فاعتبروا يا أولي الأبصار

آية الله العظمى الإمام
السيد محمد الحسيني الشيرازي
(دام ظله)



مكتبة جنان الغدير
الكويت. بنيد القار



الفاتحة على روح

المرحوم الحاج / حبيب محمد عباس أشكناني

والشهيد عباس علي محمد مروان



فاعتبروا يا أولي الأبصار

آية الله العظمى

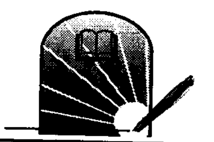
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(دام ظله)

مكتبة جنان الغدير

الكويت ـ بنيد القار

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ ١٩٩٨م



مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت ـــ لبنان ص . ب : ٥٥٧٠ / ١٣


بسم الله الرحمن الرحيم


لقد كان
في قصصهم
عبرة لأولي الألباب
سورة يوسف: ١١١

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إن الأمم التي لا تملك تاريخاً، لا تملك حاضراً ولا مستقبلاً، لذلك كان استعراض التاريخ في ايجابياته وسلبياته، ومحاولة ربط الأمة بماضيها المشرق والاستنارة بهدي تاريخها العريق.. مما يساعد الأمم على تخطي الكثير من الصعوبات والعوائق في طريق الرقي والازدهار.

وامتنا الإسلامية تملك تاريخاً غنياً بالقيم السامية والأخلاق الفاضلة، ويمكن مشاهدة ذلك من خلال الوقائع والأحداث والقصص التاريخية التي تناقلتها كتب تاريخنا الإسلامي فكانت تراثاً هائلاً لمن يريد ان يسبر غور التاريخ ويرسم من خلاله حاضره ومستقبله.

وهناك في كتب التاريخ من الأحداث والقصص ما تحمل دلالات أخلاقية ودروساً إيمانية حريّ بالمسلم أن يتأمّل فيها مليّاً ويقف عندها معتبراً ليرى سلوك أهل الحق فيتبعه، وسلوك أهل الباطل فيجتنبه لذلك قام بعض علمائنا الأعلام بجمع مجموعة من القصص المعبّرة في تاريخنا الإسلامي في ضمن كتب مستقلة عن كتب التاريخ لتكون في تناول القراء والباحثين فتجنّبهم بذلك عناء البحث عنها في الموسوعات التاريخية.

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـ أيها القارئ الكريم ـ هو مجموعة من القصص التاريخية جمعها المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) شعوراً منه بأهمية القصص في مجتمعاتنا الإسلامية وتأثيرها الفعّال في طريق الهداية على ضوء الإسلام الحنيف وتعاليم النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وقد قام مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بطبع هذا الكتاب تعميماً للفائدة راجين من المولى القبول والتوفيق انه سميع الدعاء.

مركز الرسول الأعظم (ص)للتحقيق والنشر

بيروت ـــ لبنان

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

هذه مجموعة من القصص جمعناها لتكون عبرة لأولي الأبصار، نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يعتبر بها ويقتدي بمن أمرنا الله بالاقتداء بهم من الأنبياء والأئمة والصالحين، انه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي



١

بناء المساجد

لما هاجر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، نزل ضيفاً على دار بني مالك بن النجار، فرأى (صلى الله عليه وآله وسلم) أحياء عديدة وكان يتجاوز عددها تسعة، وكان كل حي يحتوي على منازل متعددة وفي أطرافها البساتين والمزارع، وكان سكانها مستقلين بعضهم عن الآخر، كأنما هي قرى منفصلة بعضها من البعض الآخر.

فبنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مساجد مختلفة لهم، وفي بعض التواريخ انه (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى في المدينة وحواليها ٤٧ مسجداً غير مسجد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

قل: نعم.

قل: أرني الذي قتلته.

فأدخله داره فنظر إلى المقتول فإذا هو ولـــده، فحثــى الـتراب علــى رأسه.

وظهر قوله (عليه السلام) : (من حفر لأخيه المؤمن بئرا أوقعه الله في بئره).[1]

---

١ -غرر الحكم ودرر الكلام ص٤١٩ ح ٩٦٠٦، وشـــبهه في أعـلام الديـن ص ١٨٥ فصل مما ورد في ذكر الظلم .

٢

من حفر بئراً لأخيه

قال السيد نعمة الله الجزائري (رحمه الله): حكى لي من أثق به:

إن رجلا في إصفهان كانت له زوجة.. فاتفق أنه ضربها بعصي فماتت من غير أن يتعمد قتلها، فخاف من أهلها وما اهتدى إلى الحيلة في أمره.

فأتى إلى رجل واستشاره في ذلك الأمر.

فقال له: أعمد إلى رجل صبيح الوجه، وأدخله بيتك واقتله واجعله بجنب المرأة المقتولة، فإذا سألك أقاربها فقل: رأيت هذا الرجل معها فقتلتهما.

فاستحسن الرجل كلامه.. فبينما هو جالس على باب داره نظر إلى شاب مار في الطريق فطلبه وأحسن صحبته، ثم كلفه الدخول إلى داره فأدخله وأطعمه، ثم حمل عليه بالسيف فقتله .. ولما أخبر اهل زوجته بخيانتها، قالوا: نعم ما فعلت.

ثم إنه كان لذلك الرجل الذي أشار عليه ولد حسن الوجه، فافتقده ذلك اليوم ولم يجده، فأتى إلى صاحبه وقال: هل فعلت ما أشرته عليك؟.

٤

صيّر الحلال حراما

لما أراد علي (عليه السلام) أن يذهب إلى المسجد ليصلي، رأى رجلا واقفاً إلى جانب المسجد، فقال له: احرس لي هذا المركوب.

وبعد أن ذهب (عليه السلام)، أقدم ذلك الرجل على إخراج لجام المركوب من رأسه وسرقه وذهب..

فخرج الإمام (عليه السلام) من المسجد وبيده درهمان أراد أن يعطيهما لذلك الرجل، فلم يجد الرجل ورأى انه ذهب وأخذ معه لجام المركوب..

فأعطى الدرهمين لغلامه ليشتري له لجاما من السوق.

فذهب الغلام ورأى في السوق ذلك اللجام المسروق وقد بيع بدرهمين، فاشترى اللجام المذكور بدرهمين وجاء به إلى الإمام (عليه السلام).

فقال (عليه السلام): ما أعجل الإنسان وما أقل صبره، يأتيه الحلال فيحرّمه على نفسه، مع أن العجلة لا تزيد في رزقه، وقد أردت أن أعطيه درهمين حلالاً فجعله حراما.

٥

الصلاة خلف النبي (ص)

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): ان أول صلاة جماعة كانت بهذه الكيفية : فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي، وعلي (عليه السلام) عن يمينه، فلما مر أبو طالب من ذلك المكان، وكان معه ابنه جعفر، رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليا (عليه السلام) قائمان يركعان ويسجدان، قال لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك، فقام إلى جنب علي، فأحس بهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتقدم عليهما، حتى فرغوا مما كانوا فيه، ثم أقبلوا نحو أبي طالب، فكان السرور يظهر على وجهه، ثم أنشد يقول:

إن عليا وجعفر ثقتي   عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا   يخذله من بني ذو حسب

❁ جعفر الطيار: هو ثالث أولاد أبي طالب، أخو علي (عليه السلام)، له فضائل عديدة، هاجر إلى الحبشة مع ثمانين شخصا، وكان يرأسهم، وعهد إليه التحدث باسمهم، ثم هاجر إلى المدينة بعد فتح خيبر، وكان قد سرّ به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرورا شديدا، استشهد في معركة مؤتة سنة ثمان للهجرة، بعد أن أبرز شجاعة فائقة، وعمره آنذاك (٤١) سنة، ورفعت الملائكة جسده الطاهر ومحل وقوعه الآن في الأردن.

٦

ليلة القدر

روى ابن عرادة قال: كان علي (عليه السلام) في ليالي شـهر رمضـان يطعم الناس لحما، وكان هو لا يأكل منه شيئاً.

فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم.

فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلما فرغوا خطبـهم (عليه السـلام) وقـال في خطبتـه: (اعلمـوا أن مـلاك أمركـم الديـن، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحلم[1].

وفي رواية: فقالوا: أخبرنا عن ليلة القدر، أيّ ليلة هي؟

قال (عليه السلام): لم يخف عليّ العلم بـها، ولكـن أخفيـه عنكـم، ولا اظهره، لانّ عدم الكشف عنه هـو صـلاح لكـم، لهـذا سـترها الله عنكم، فلو كانت معلومة كنتم تتعبدون بتلك الليلة فقـط، وتغفلـون عـن العبـادة في الليـالي الأخـر، أرجـو أن تتعبـدوا في هـذه الليـالي ولا تضيعوها.

---

[1] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص١٥٣.

٧

لا مانع من البكاء

روى يزيد بن هارون قال: لما توفيت رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صرخت النساء بصوت عال، فحمل عليهن عمر بن الخطاب ليضربهن بسوطه.

فأمسك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده وقال: (مهلاً، يا عمر).

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) للنساء: (ابكين، مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان).[1]

ووردت روايات كثيرة في بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الموتى من آله (عليهم السلام):

منها: عند ما مات صبي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاضت عينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله!

---

١ - راجع بشارة المصطفى ص ٢٧٣ وفيه: (فقال: يا عمر دعهن فان العين دامعة والنفس مصابة، ابكين واياكن وبقيعة الشيطان، فانه ما يكن من القلب والعين فمن الله وما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)، الحديث .

ما هذا؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّما هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء).[1]

وجاء أيضاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى لموت ولده إبراهيم، فقال له عبد الرحمن بن عوف ـ مستنكرا ذلك ـ : وأنت يا رسول الله !؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا بن عوف! إنها رحمة).

ثم قال: (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون).[2]

إن فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة حسنة، يستحب للمسلمين أن يقتدوا به ويعملوا بسنته، وأما ما ذكره بعض المحدثين: بأن الميت يعذب ببكاء الحي، أو لبكاء أهله عليه، كل ذلك موضوع ولا أصل له، وذلك بحكم العقل والنقل.

---

١ - مسكن الفؤاد ص ١٠٦ الباب الرابع في البكاء .

٢ - مسكن الفؤاد ص ١٠٢ الباب الرابع في البكاء .

٨

إسلام يهودي

كان (مخيريق) من يهود بني ثعلبة، وقال في معركة أحد: يا معشر اليهود! تعلمون جيدا أن حفظ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واجب عليكم.

فقالوا: اليوم سبت، ونحن لا نعمل أي عمل.

قال: ألم يكن لكم سبت غيره؟ إن دين اليهود قد نسخ، وذهبت قوانينه.

فأخذ مخيريق سيفه وعزم على الحرب، وقال: لو قتلت فستكون ثروتي تحت تصرف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يفعل بها كيفما شاء.

فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم وقاتل حتى قتل.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل اليهود مخيريق).[1]

---

١ - راجع حول مخيريق كتاب (أعلام الورى) ص ٦٩ الفصل الثامن في ذكر مكر المشركين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكانت أملاك مخيريق سبعة بساتين، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخذها، واعطاها فاطمة (سلام الله عليها)، وهذه البساتين السبعة كانت في يد الزهراء (سلام الله عليها) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تؤخذ منها.

وانما اخذت منها فدك مع ان فدك كانت ملكاً لها، قد اعطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من رب العالمين.

٩

الحجاب

كانت هند زوجة أبي سفيان قد أسلمت بعد فتح مكة، فسألها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف رأيت دين الإسلام؟

قالت: أفضل دين، لولا ثلاثة أشياء فيه.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وما هي:

قالت:

أحدها التجبية، أي الركوع والسجود.

الثاني: المعجر، أي الحجاب.

الثالث، صعود هذا الغلام الأسود سطح الكعبة، أي أذان بلال.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

أما التجبية: فلا تقبل الصلاة بدونها.

وأما الحجاب: فهو أفضل لباس للمرأة.

وأما الغلام الأسود، فهو من أفضل خلق الله.

١٠

من آثار الطيب

يقال: انه جلس المنصور العباسي يوما في إحدى غرف قصره، فرأى رجلا ملهوفا يدور في الطرقات.

فأتي به فأخبره: أنه خرج في تجارة وأفاد مالا كثيرا، ولما رجع أعطاه زوجته، فذكرت أن المال سرق من المنزل ولم ير أثرا.

فقال له المنصور: منذ كم تزوجتها؟

قال: منذ سنة.

قال: تزوجتها بكرا أم ثيبا؟

قال: بل ثيبا لكنها شابة، فدعا المنصور بقارورة طيب وقال: تطيب بهذا يذهب همك، فأخذها إلى أهله. وقال المنصور لجماعة من ثقاته: اقعدوا على أبواب المدينة فمن شممتم منه رائحة هذا الطبيب آتوني به. ومضى الرجل بالطيب إلى أهله، فأعجب المرأة ذلك الطيب، وبعثته إلى رجل كانت تحبه وهو الذي دفعت إليه المال، فتطيب به ومر مجتازا ببعض الأبواب ففاحت منه روائح الطيب، فأخذوه إلى المنصور فقال: من أين استفدت هذا الطيب؟ ثم هدده فأقر بالمال وأحضره بعينه، فدعى صاحب المال وحكى له القصة، وأمر بطلاق امرأته.

١١

جحد الوديعة

قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد قيمته ألف دينار، فجاء به إلى عطار موصوف بالصلاح فأودعه عنده ومضى إلى الحج.

فلما قدم من الحج وأراده من العطار جحده، وصدقه الناس، فعرض الحاج حاله على عضد الدولة البويهي.

فقال له : اذهب غدا واجلس على دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع وأقف وأسلم عليك فلا تزد على رد السلام، فإذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد.

فعمل ذلك.

ولما كان اليوم الرابع أتى عضد الدولة في موكبه العظيم وسلم عليه، فلم يتحرك ولكن رد عليه السلام.

فقال عضد الدولة: يا أخي تأتي العراق ولا تقدم إلينا ولا تعرض علينا حوائجك؟

فقال: لم يتفق ذلك، هذا والعسكر واقف..

فانذهل العطار وأيقن بالموت.

فلما انصرف الملك التفت العطار إلى الحاج وقال: يا أخي متى

أودعتني هذا العقد وفي أي شيء هو ملفوف؟ ذكرني لعلي ناسٍ.

فذكر له أوصافه فحل له جرابا وأخرجه منه وقال: كنت ناسياً.

فمضى الحاج إلى عضد الدولة وأخبره فعلقه عضد الدولة في عنق العطار وصلبه على باب دكانه، ونودي عليه هذا جزاء من استودع فجحد.

١٢

كيف لم يوص النبي (ص)

روى أبو الهذيل العلاف المتوفى سنة (٢٢٧هـ) قال: رأيت رجلا في دير هرقل وقد ألصق نفسه بالحائط، فقال لي: أنت أبو الهذيل العلاف؟

قلت: نعم.

قال: هل النوم لذة؟

قلت: نعم.

قال: متى يرى الإنسان لذة النوم؟

فقلت: في نفسي، إذا قلت في حال النوم فقد أخطأت، لأن الإنسان لا عقل له ولا شعور في ذلك الحال، وإذا قلت: قبل النوم، فقد أخطأت أيضا، لأن النوم لم يأت حتى تعرف لذته، وإذا قلت: بعد النوم، فقد أخطأت، لأنه انتهى، فبقيت متحيرا في الجواب.

فقلت: قل أنت حتى أسمع وأنقل عنك.

فقال: أقول بشرط أنك تقول لهذه المرأة صاحبة الدير: أن لا تضربني.

فذهبت إلى المرأة وطلبت منها ذلك، ففعلت.

فقال: الاسترخاء والكسل مرض يعترض البدن، فالنوم دواء له.

فاستحسنت جوابه، ولما أردت الخروج من الدير، استوقفني وقال:

يا أبا الهذيل! اسمع مني مطلبا كبيراً.

قلت له: قل.

قال: ماذا تقول في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل أنه أمين وصادق عند أهل السماء والأرض؟

قلت: نعم.

قال: أراد الاختلاف في أمته أو الاتفاق؟

قلت: كان يحب الوفاق والاتفاق، وفي تأييد جوابي، قرأ الآية: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.[1]

ثم قال: ألم يوص في مرض موته، ألم يقل: هذا خليفتي؟ أو عين خليفته وصرح باسمه؟

فلم أجب.

---

١ - سورة الأنبياء: ١٠٧.

١٣

عقيل يبدي مخازيهم

كان عقيل بن أبي طالب أعلم قريش بالأنساب والأعمال والأيام وحوادث قريش، وكـانت قريـش ـ بعضـهم ـ تكرهـه وتعاديـه، لأنـه يتحدث بعيوبها وقبائحها أمام الملأ.

فكان يأتي مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيفـرش لـه بساط مخصوص ليجلس عليه، وكان الناس يجتمعون حولـه، ويسـألونه عن أنسـاب العـرب وأيامـها، فكـان يظـهر لهـم عيوبـهم، ويكشـف سوآتهم، لهذا فقد عادوه، ونسبوا إليه الأباطيل، ونقلوا في حقّه أحاديث مفتعلة وقصص لا أساس لها من الصحة.

۞ أقول: كان عقيـل يفضـح هـؤلاء المنـافقين المسـترين بالعبـاءة الإسلامية، ويرى ذلك كله أنه واجـب شـرعي عليـه، حتـى لا يتلـوث الأبرياء بمجالستهم ومخالطتهم، ومن ثم يسـري داؤهـم إليـهم، وكـان يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم.

١٤

الأصنام الخشبية

روى الطبري في تاريخه: أن عليا (عليه السلام) عند ما هاجر إلى (قبا) يومي الاثنين والثلاثاء، حل ضيفا على أم كلثوم بنت هدم، فرأى عند ظلام الليل رجلاً وقد طرق عليها الباب وأعطاها شيئا وذهب.

فسأل الإمام (عليه السلام) أم كلثوم عن هذا الموضوع.

فقالت: هذا الرجل هو سهل بن حنيف، وبما أنه يعلم من حالي أن لا معيل لي، فيغير على أصنام القوم ويكسرها ليلا، ويأتي بها إليّ لأنتفع منها وأصيرها حطباً.

ومن ذلك كان الإمام (عليه السلام) يحترم سهلاً ويجله.

فانه كان: بدرياً من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن خلص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان واليا له على المدينة، توفي عند رجوع علي (عليه السلام) من صفين وقد اشتد الحزن بالإمام عندما وصل إليه نبأ وفاة سهل.

١٥

ملك يحج عنك كل عام

ذكر العلامة في كتاب منهاج اليقين في فضائل مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) بإسناده إلى عبد الله بن المبارك قال:

كنت ولعاً بحج بيت الله الحرام، شديد المداومة في كل عام على حضوره، ففي بعض السنين لما قرب التأهب للحج تأهبت أنا أيضا، فقمت وشددت على وسطي كيسا فيه خمسمائة دينار وخرجت إلى سوق الإبل لأشتري جمالا للحج، فلم يقع في يدي ما يصلح للطريق، فرجعت إلى المنزل فرأيت في الطريق امرأة جلست على مزبلة، وقد أخذت دجاجة ميتة كانت على الكناسة وهي تنتف ريشها من حيث لا يشعر بها أحد.

فوقفت قريبا منها وقلت: لَم تفعلين هكذا يا أمة الله؟

فقالت: امض لشأنك واتركني.

فقلت: سألتك بالله إلا أعلمتني بحالك.

فقالت: نعم إذ ناشدتني بالله فاعلم إنني امرأة علوية ولي ثلاث بنات علويات صغار وقد مات قيّمنا، ولنا ثلاث ليال بأيامهن على الطوي لم نطعم شيئا ولم نجده، وقد خرجت عنهن وهن يتضررن جوعا

لألتمس لهن شيئا فلم يقع بيدي غير هذه الدجاجة الميتة، فأردت إصلاحها لنأكلها فقد حلت لنا الميتة.

فلما سمعت ما قالت وقف شعري واقشعر جلدي، وقلت في نفسي: يا ابن المبارك أي حج اعظم من هذا..

فقلت لها: أيتها العلوية إن هذه الدجاجة قد حرمت عليك، فافتحي حجرك حتى أعطيك شيئا من النفقة، ثم حللت الكيس وصببت الدنانير في حجرها بأجمعها.

فقامت مسرورة عجلة ثم دعت لي بخير.

فرجعت إلى منزلي ونزع الله إرادة الحج من قلبي، فلزمت منزلي واشتغلت بعبادة الله تعالى.

وخرجت القافلة إلى الحج..

فلما قدم الحاج من مكة خرجت للقاء الحجاج والإخوان، فصافحتهم فكنت لم الق أحداً ممن يعرفني إلا وهو يقول لي: يا بن المبارك ألم تكن معنا، ألم أشاهدك كذا في موقف كذا؟

فتعجبت من ذلك!

فلما رجعت وبت تلك الليلة رأيت في منامي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: يا بن المبارك أنت أعطيت الدنانير لابنتنا، وفرجت كربتها وأصلحت شأنها وشأن أيتامها، فبعث الله تعالى ملكاً على صورتك فهو يحج عنك في كل عام، ويجعل ثواب الحج لك إلى

يوم القيامة، فانتبهت وأنا أحمد الله تعالى على هذا التوفيق.

قل الراوندي: ولقد سمعت مـن كثير مـن المحدثـين يذكـرون: أن الحجاج في كل عام يشاهدون ابن المبارك بمكة يحـج مـع الحجـاج وانـه لمقيم بالعراق.

١٦

علي(ع) بمنزلة هارون

روى البرآء بن عازب، وزيد بن أرقم، قالا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في غزوة تبوك: (ليس لي إلا أن يبقى أحدنا في المدينة) فخلفه في المدينة وانطلق إلى تبوك.

فأشاع بعض المنافقين من أهل المدينة خبرا مفاده: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظهرت كراهته لعلي (عليه السلام)، ولم يكن راضيا منه من قبل.

فلما سمع علي (عليه السلام) ذلك تبع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلحق به.

فلما رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: ما الذي أقدمك؟

قال (عليه السلام): لا لشيء وإنما سمعت البعض يقول: كره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذه معه، واستخلفه في المدينة.

فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي.[1]

---

١ - راجع المناقب ج٣ ص١٦ وفيه: (أفلا ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعلي) .

ولا يخفى ان حديث المنزلة من الروايات المتواتـرة عنـد الفريقـين ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في علة موارد.

* البراء بن عازب الأنصاري: صحابي، حضر مع النـبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعة عشر غزوة من غزواته، وكان مع علي (عليه السلام) في معركتي الجمل وصفـين، فتـح الـري صلحـاً سـنة (٢٤هـ)، سـكن الكوفة أخيراً، وتوفي في أيام مصعب بن الزبير.

١٧

إمام جماعة

تشرف سلمة الجرمي مع نفر من قومه بخدمة رسـول الله (صلـى الله عليه وآله وسلم) وأعلنوا إسلامهم، وتعلموا القرآن، وعنـد عودتـهم إلى أهلهم قالوا: يا رسول الله! من يصلي بنا؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أكثركم تعلماً للقرآن.

قال سلمه: فلمـا رجعنـا إلى وطننـا، رأونـي أنـي أكـثرهـم تعلمـاً للقرآن، واحفظهم لـه، فوقـع اختيـارهم علـيّ وصـرت إمامـاً لصـلاة الجماعة، وحتى اليوم.

١٨

الرسول (ص) يكسر الأصنام

روى جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل المسجد الحرام يوم فتح مكة وكان يحمل بيده عصا قصيرة، فرأى أصناماً قد نصبت حول الكعبة للعبادة، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يمر بكل صنم ويضربه بعصله على صدره فيقع على الأرض.

كما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع علياً (عليه السلام) على كتفه فكسر باقي الأصنام.

وهجم المسلمون على تلك الأصنام بالسهام وهشموها، وأخرجوها من المسجد، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ هذه الآية: **﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلاً لا مبدل لكلماته ﴾**[١].

وفي رواية كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ: **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾**[٢].

---

١ - سورة الأنعام : ١١٥ .

٢ - سورة الإسراء : ٨١ .

١٩

هكذا كلاب بلخ

يقال: إن إبراهيم بن ادهم قال لشقيق بن إبراهيم حين قدم عليه من خراسان: كيف تركت الفقراء من أصحابك؟

قال: تركتهم إن أعطوا شكروا، وإذا منعوا صبروا، وظن أنه لما وصفهم بترك السؤال فقد أثنى عليهم غاية الثناء.

فقال إبراهيم: هكذا تركت كلاب بلخ عندنا.

فقال شقيق: فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحاق؟

فقال: الفقراء عندنا إن منعوا شكروا، وإذا أعطوا آثروا.

فقبل رأسه وقال: صدقت يا أستاذ.

٢٠

الإيثار

روى حذيفة بن عدي: أن في غزوة تبوك هلك بعض العسكر من غلبة العطش، وإني أخذت ماء فطلبت ابن عمي فوجدته لم يبق له من العطش إلا نفس، فعرضت عليه الماء.

فقال: أبلغه إلى هشام واسقه.

فدنوت منه وعرضت عليه الماء فأحاله إلى آخر وقال: اسقه.

فلما دنوت من الثالث وجدته قد فارق روحه عطشا، فرجعت إلى هشام لأسقيه فرأيته قد مات عطشاً، فرجعت على ابن عمي فوجدته مضى من الدنيا عطشا.

٢١

جواب بهلول

إن البهلول أتى إلى المسجد يوماً وسمع أن رجلاً عالماً يقرر للناس علومه، فقال في جملة كلامه: إن جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما يعجبني كلامه، منها:

انه يقول: إن الله سبحانه موجود لكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يرى؟ ما هذا إلا تناقض.

الثانية: انه قال: إن الشيطان يعذّب في النار، مع أن الشيطان خلق من النار فكيف الشيء يعذب بما خلق منه؟

الثالثة: انه يقول: أفعال العباد مستندة إليهم، مع أن الآيات دالة على انه تعالى فاعل كل شيء.

فلما سمعه البهلول أخذ مدرة وضرب بها رأسه وشجه، فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته.

فبادر إلى هارون يشكو من البهلول.

فلما احضر البهلول وسئل عن السبب، قال لهارون: إن هذا الرجل غلّط جعفر بن محمد (عليه السلام) في ثلاث مسائل:

الأولى: إن هذا الرجل يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله، فهذه الشجة من الله سبحانه وما تقصيري أنا؟

الثانية: إنه يقول: كل شيء موجود لابد وأن يرى، فإذا كان الوجع موجوداً في رأسه فلماذا لا يرى.

الثالثة: إنه مخلوق من التراب وهذه المدرة أيضاً من التراب وهو يزعم الجنس لا يتعذب بجنسه فكيف تألم من هذه المدرة؟

فأعجب هارون كلامه! وخلصه من شجة الرجل.

٢٢

أول طلاق خلع في الإسلام

بينما ثابت بن قيس يسير مع أصحابه، إذ أبصرته زوجته حبيبة بنت سهل من بعيد، فرأته أقبحهم شكلا، وأقصرهم قامة، فكرهت ذلك منه، وجاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت: يا رسول الله! ما أنا وثابت، والله لا يجمعني وإياه فراش واحد، لا أعيبه في دين ولا خلق، وإنما أبصرته من بعيد، يماشي صحبا له، فرأيته أسودهم لوناً، وأقصرهم قامة، فكرهت لنفسي أن أعاشره.

فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أتردّين عليه حديقته؟ أي المهر؟

قالت: أرده وأزيد.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما الزيادة فلا.

فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابتاً، وفرق بينهما وهو أول طلاق خلع في الإسلام.

٢٣

دينه الدراهم

روي أن معاوية كان قد أعطى سمرة بن جندب من بيت المال مائة ألف درهم على أن يخطب سمرة في أهل الشام ويشهد كذبا بأن قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾ [1] أنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآية : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [2] أنها نزلت في ابن ملجم.

فلم يقبل سمرة هذا العرض، فبذل معاوية له مائتي ألف درهم، فرفضها، فبذل له أربعمائة ألف درهم، فقبل، وخطب بها فيهم.

❁ سمرة بن جندب: هو آخر الثلاثة موتا، وقد قال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (آخركم موتا في النار) [3].

---

١ - سورة البقرة : ٢٠٤ .

٢ - سورة البقرة: ٢٠٧.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص ٧٨ فصل في ذكر المنحرفين عن علي(عليه السلام)، والمناقب ج١ ص ١١٠ فصل في معجزات أقواله (عليه السلام)

وهو أحد العشرة الذين قال لهم النـبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أحدكم ضرسه في النار مثل أحد[1].

وهو الذي عرض عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدل نخلته التي كانت في حائط الأنصاري قيمتها فأبى، ثم نخلة في الجنة بدلها فأبى، ثم من الثواب ما هو كذا وكذا فأبى، فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار)، وأمر بقطع نخلته بلا ثمن[2].

وهو الذي كان يبيع الخمر وقد حرم الله ذلك.

وهو الذي أسرف في القتل بأمر معاوية، وقد أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله، فقال سمرة: لعن الله معاوية، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية، ما عذبني أبدا. ومات شر ميتة.

---

١ - المناقب ج١ ص ١١٠ فصل في معجزات أقواله (عليه السلام) .

٢ - وسائل الشيعة: ج١٧ ص٣٤١ ب١٢ ح٤ ط الإسلامية، والوسائل ج٢٥ ص٤٢٩ ب١٢ ح٣٢٢٨٢ ط مؤسسة آل البيت.

٢٤

الحاكم العادل

لما جعل سلمان الفارسي واليا على المدائـن، ركـب حمـاره وعـزم على السفر إليـها لوحـده. ولمـا وصـل الخـبر لأهـل المدائـن، هرعـوا لاستقباله خارج المدينة، وبعد أن طوى المسافة وهـو شـيخ كبـير وكـان يمتطي حمارا له، أصبح وجها لوجه مع مستقبلية من أهل المدائن.

فسألوه: أيها الشيخ! أين وجدت أميرنا؟

قال: من هو أميركم؟

قالوا: سلمان الفارسي من أصحاب رسول الله (صلـى الله عليـه وآلـه وسلم).

قال: أنا سلمان ولست بأمير. فارتجل الناس إكرامـا وإجـلالا لـه، وقدموا له من الخيول الأصيلة لركوبه.

فقال: ركوب هذا الحمار افضل عندي ومناسب لشأني.

ولما وصل المدينة أرادوا أن يأخذوه إلى دار الإمارة،

فقال لهم: أنا لست بأمير حتى اذهب لدار الإمارة، فاستأجر دكانـا في السوق، يدير أمور الدين والدنيا منه، وكان مـا يملكـه مـن الأثـاث: وسادة، وإناء ماء، وعصا.

٢٥

حق العيال

عاد سلمان الفارسي في المدينة يوما أبا الـدرداء فعلـم ان زوجتـه على غير ما عليه النساء ...

فسألها: لم هذا ؟

فقالت: إن أخاك قد شغلته الآخرة عن الدنيا.

فجلس سلمان حتى جاء أبو الدرداء فرحب به، وجاء له بالطعـام، فقال له سلمان: كل أنت أولا.

فقال: أنا صائم، وأقسم عليك إلا ما أكلت.

فقال سلمان: لا آكل إن لم تأكل معي.

فبقى سلمان عند أبي الدرداء تلك الليلة.

فلما صار الليل قام أبو الدرداء للعبادة..

فاعترضه سلمان وقال: إن لله عليك حقا، وإن لبدنك عليك حقـا، وإن لأهلك وعيالك عليك حقا، فصم وكل، وصل ونم.

فلما أصبح أبو الدرداء جاء إلى الرسول (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) ونقل له ما قاله سلمان، فصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلام سلمان.

۞ أبو الدرداء: اسمه عويمر بن زيد الأنصاري، صحـابي معـروف، كان من علماء الصحابة، قيل: توفي قبل مقتل عثمان بسنة، وقل ابـن قتيبة: كان أبو الدر داء حيا إلى حين مـا جـرى بـين علـي (عليه السلام) ومعاوية.

٢٦

يلعب الشطرنج ويشرب الفقاع

روى الفضل بن شاذان قال: سمعت من الإمام الرضا (عليه السلام) انه قال: لما جيء برأس الحسين (عليه السلام) إلى الشام، أمر يزيد (عليه اللعنة) أن يؤتى بسفرة الطعام، ويوضع الرأس المطهر في وسطها.

وكان هو وأصحابه يأكلون من الطعام ويشربون من ماء الشعير، وبعد أن فرغوا من الطعام، أمر أن يوضع الرأس الشريف في طشت، ويجعل فوق بساط الشطرنج، أمامه.

وكان يزيد يلعب بالشطرنج، ويذكر حسينا وأباه وجده، مستهزءا بهم، وكلما غلب مسابقه تناول كأسا من ماء الشعير ويشرب ـ ثلاث جرعات ـ ، ويترك الباقي في الطشت الذي فيه رأس الحسين (عليه السلام).

فعلى كل من يدعي حبنا وشيعتنا أن يجتبوا الفقاع واللعب بالشطرنج، وعند رؤية ذلك يتذكر الحسين، ويلعن يزيد وأتباعه، حتى يمحو الله بهذه الوسيلة ذنوبه.

٢٧

وعند الاحتضار

كان عبد الملك بن مروان في قصره عند الاحتضار، فأشرف على نهر بردى، وفي أثناء ذلك وقع بصره على فقير وهو يغسل ملابس الناس، فقال عبد الملك عند ذلك: ليتني كنت مثل هذا الفقير البائس الذي يكسب رزقه يوما بيوم، ولم أتصد للخلافة، وكان ينشد أشعار أمية بن الصلت:

كل حي وان تطاول دهرا   آيل أمره إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل يومي هذا   في رؤوس الجبل أرعى الوعولا

فلما بلغ أبو حازم الزاهد هذا الكلام، قال: شكرا لله، عند الموت يتمنون مقامنا وما نحن عليه، ونحن لم نتمن حالهم أبدا.

❁ عبد الملك بن مروان: من خلفاء بني أمية المتجبرين، كان قبل ان يتولى الخلافة، يسمى بـ (حمامة المسجد) لما كان يتظاهر من الصلاة دائما في المسجد وقراءة القرآن، بويع له في أول شهر رمضان من سنة ٦٥هـ ، وتوفي يوم السبت ١٤ شوال سنة ٨٦ هـ .

٢٨

موسى (ع) والشيطان

روي أن موسى (عليه السلام) كان جالسا يوما، إذ دخل عليه شـيطان وعلى رأسه قناع فلما قرب منه وضع القنـاع مـن رأسـه احتراما لـه، وتقدم إليه وسلم عليه. فقل له موسى: من أنت؟

قل: أنا إبليس، جئت لاحترامك، والسلام عليك تقربا إلى الله.

فسأله موسى: ما هذا الذي على رأسك؟

قل: لأجلب قلوب بني آدم.

فقل موسى: من أي الأعمل التي يقوم بها أولاد آدم تكـون أنـت أكثر نجاحا.

قل: اذا كان مغترا بنفسه، وعظم عمله، ونسي ذنوبه. ثم قـل: يـا موسى! أخوفك من ثلاثة أشياء.

١: أن لا تخلو بامرأة أجنبية، لأنه لا يكون المرأة والرجل الأجنبيان يخلو بعضهما بالآخر، إلا كنت معهما، حتى أوقعهما في الفتنة.

٢: وإذا عاهدت الله عهدا ووثقت ميثاقا فأوف بعهدك وميثاقك.

٣: وإذا أخرجت صدقة من مالك فعجل بصرفها على مستحقها، وإلا صرفتك عنها.

٢٩

يحيى (ع) يطلب الموعظة

قال الإمام الصادق (عليه السلام): جاء رجل إلى عيسى (عليه السلام) وقال: يا روح الله! أنا زنيت، فطهرني بحد الله.

فأمر عيسى (عليه السلام) أن يحضر الناس ليطهروه، فلما حضر الناس حفروا حفرة، ووضعوا الرجل المقصر فيها.

فقال عيسى (عليه السلام): كل من في ذمته حد إلهي لا ينبغي أن يحد هذا الشخص، فرجعوا كلهم إلا يحيى وعيسى (عليهما السلام).

فجاء يحيى (عليه السلام) إلى الرجل المقصر، وقال: عظني، قال: لا تترك نفسك لشهواتها فتكون من الهالكين.

فقال له: زدني.

قال: لا تلم من أذنب ذنبا؟

❁ ولا يخفى أن إجراء حد الزنا له اكثر من أربعين شرطا ذكرناها في الفقه، وحيث يتعذر حصول هذه الشرائط إلا النادر جدا فقد يكون تخويفا أقرب من كونه تطبيقا [١].

---

[١] - وتفصيل الكلام في الفقه، راجع موسوعة الفقه ج٨٧ – ٨٨ كتاب الحدود والتعزيرات.

٣٠

من وصايا لقمان

قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني كذب من يقول: الشر يقطع بالشر، ألا ترى أن النار لا يطفئ بالنار ولكن بالماء، وكذلك الشر لا يطفئ إلا بالخير.

يا بني: إنك من حين سقطت من بطن أمك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، وأنت في كل يوم إلى ما استقبلت أقرب منك إلى ما استدبرت، فتزود لدار أنت مستقبلها، وعليك بالتقوى فإنه أربح التجارات، وإذا أحدثت ذنبا فاتبعه بالاستقالة والندم والعزم على ترك العود لمثله، واجعل الموت نصب عينيك والوقوف بين يدي خالقك، وتمثل شهادة جوارحك عليك بعملك والملائكة الموكلين بك، لتستحي منهم ومن ربك الذي هو مشاهدك.

وعليك بالموعظة، فاعمل بها، فانها عند العاقل أحلى من العسل الشهد، وهي على السفيه أشق من صعود الدرجة على الشيخ الكبير.

ولا تسمع الملاهي فإنها تنسيك الآخرة، ولكن أحضر الجنائز وزر القبور وتذكر الموت وما بعده من الأهوال فتأخذ حذرك.

يا بني: من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن

يداخل السوء يتهم، ومن يصاحب السوء لا يسلم، ومن يجالس العلماء يغنم.

يا بني: لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.

يا بني: لا تشمت بالمصائب، ولا تعير المبتلى، ولا تمنع المعروف فإنه ذخيرة لك في الدنيا والآخرة.

يا بني: الظلم ظلمات ويوم القيامة حسرات، وإذا دعتك القدرة على ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك.

قال الشاعر:

كن غريبا واجعل الـــ دنيا سبيلا للعبـــور
واعدد النفس طوى الـ دهر من أهل القبور
وارفض الدنيا ولا تركن إلى دار الغرور

وقال الآخر:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره
ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فأتمه
فلما استوى ما قد بناه تهدما

٣١

أبو ذر وهدية الخليفة

أرسل عثمان أيام خلافته مع غلامه مائتي دينار إلى أبوذر، وقال لـه قل له: عثمان يبلغك السلام ويقول: استعن بها على حاجتك.

فقال أبوذر: فهل أعطى الخليفة سائر المسلمين مثلي: مائتي دينار؟

فقال: لا.

فقال: أنا أحد المسلمين يصيبني ما أصابهم.

فقال الغلام: يقول لك عثمان: إن هذه الدنانير من مـالي الخـاص، والله لم يخالطها حرام.

فقال أبوذر: لا حاجة لي بها، وأنا مستغن عما في أيدي الناس.

فقال له: عافاك الله! لا نرى في منزلك شيئا؟

قال: في هذا الطبق قرصان من الخبز، يكفياني بعض الأيام، فماذا أفعل بهذه الدنانير.

والله، لا أقبلها أبدا، حتـى يشـهد الله أنـي لا أملـك شـيئا، وأنـي لأحوج الناس في ولايـة علـي بـن أبـي طـالب (عليه السلام) وعترتـه الطاهرين، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقـول: (يقبـح مـن

الشيخ الكبير أن يكون كلاذبا)[1] ارجعوا بها إلى عثمان، وأبلغوه: بأنه لا حاجة لي عنده، ولا أطلب منه شيئا، حتى ألاقي ربي ويقضي بيني وبين عثمان.

قال: إذا أخذته ففيه عتقي.

قال أبوذر: لكن فيه رقي.

---

١ - مجوعة ورام ج٢ ص١٩ .

٣٢

حلم الإمام الحسن(ع)

كان الإمام الحسن (عليه السلام) جالسا مع جماعة أمـام منزلـه، فمـر عليهم سفيان بن ليلى، وقل: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقل (عليه السلام): عليك السلام يا سفيان!

فنزل عن مركبه وترجل، وربط بعيره، وجلس.

فقل: له الإمام (عليه السلام): ما الذي قلت يا سفيان؟.

قل: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

قل (عليه السلام): ما هذا الكلام الذي جرى على لسانك ؟!

قل: فداك أبي وأمي، والله لقد أصبحنـا أذلاء يـوم صـالحت هـذا الظالم، وجعلت أمور الناس بيد ابن هند آكلة الأكباد، مع انه لك مائة ألف من الرجل شـاهرين سـيوفهم، ومـا يقتلـون إلا قبـل أن تقتـل، ويجمع الله لك أمر الناس.

فقل (عليه السلام): يا سفيان! نحن أهل بيـت متـى تبـين لنـا الحـق نعمل به، سمعت من أبي علي (عليـه السـلام) يقـول: سمعـت رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: لا تنقضي الأيـام والليـالي حتـى يكـون أمر هذه الأمة في يد رجل عظيم البطن واسع البلعوم يأكل ولا يشـبع،

لا ينظر الله إليه نظر رحمة، ولا يموت حتى لا يرضى به أحد من أهل السماء، ولا يريده أهل الأرض، وهذا هو معاوية، وأنا أعلم أن الله تعالى عمل بإرادته [1].

---

١ - راجع الاختصاص ص ٨٢ فصل سفيان بن ليلى الهمداني، وفيه: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لن تذهب الايام والليالي حتى يلي على أمتي رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولايشبع وهو معاوية)، الحديث .

٣٣

صالحت كما صالح جدي

روى صاحب كتاب (علل الشرائع) عن أبـي سـعيد قـل: قلـت للحسن بن علـي (عليـهما السـلام): يـا بـن رسـول الله! لم سـكت عـن معاوية وصالحته، مع انك الخليفة الحق، وهو ضل مضل وظالم؟

فقل (عليه السلام): يا أبا سعيد! ألم أكن حجة الله، وإمام الناس بعد أبي؟

قلت: بلى، أنت كذلك.

قل (عليه السلام): ألم أكن ممن قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفي أخي: الحسن والحسين إماما حق قاما أو قعدا.[1]

قلت: بلى.

فقل (عليه السلام): فأنا إمام قمت أو قعدت.

يا أبا سعيد! علـة مصـالحتي معاويـة هـي نفـس العلـة في تصـالح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بني ضمرة، وبـني أشـجع، وأهـل مكة في الحديبية، فهؤلاء كانوا كفـارا بـنزول القـرآن مـن جـانب الله،

---

١ - دعائم الإسلام ج١ ص ٣٧ فصل ذكر إيجاب الصلاة على محمد وعلى آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وهؤلاء كفار بتأويله.

يا أبا سعيد، بما أني إمام، فلا ينبغي أن يسفه رأيي، سواء ما يرجع إلى الصلح، أو ما يرجع إلى الحرب وإن كنت لا تدري ما الحكمة من ذلك.

ألم تر أن الخضر قد ثقب السفينة وقتل الغلام، وهدم الحائط، فتألم موسى واعترض عليه، لأنه لا يدري ما الحكمة من ذلك، ولما بين له الخضر الحكمة من ذلك، رضي موسى منه.

وأنتم تلومونني ولم ترضوا بما هو عندي، لأنك لم تدر ما الحكمة من ذلك، فإذا لم أصالح معاوية، لم يبق أحد منكم ـ من الشيعة ـ حيا على وجه الأرض.[1]

---

١ - راجع الطرائف ص ١٦٩ فصل العلة التي من أجلها صالح الحسن (عليه السلام) معاوية وفيه: (كما رواه عنه أبو سعيد.. قال: قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام): يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ، فقال: يا أبا سعيد ألست حجة الله على خلقه وإماما عليهم بعد أبي (عليه السلام)، قلت: بلى، قال: الست الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي ولأخي (هذان ولدي إمامان قاما أو قعدا) قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي معاوية علة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من

أقول: قد ذكرنا في كتاب (الحسن والحسين عليهما السلام إمامان) بعض علة هذه المصالحة المباركة التي مهدت السبيل لقيام الحسين (عليه السلام) وقطع جذور أمثل معاوية إلى الأبد.

الحديبية، اولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية واصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ولم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا، الا ترى الخضر (عليه السلام) لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (عليه السلام) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل) ، الحديث.

٣٤

معاوية في قصره الخضراء

لما وصـــل الخـبر إلى معاويـة بقبـول الإمـام الحسـن (عليـه السـلام) الصلح، كبر فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير الخضراء، فخرجت فاختة بنت قرظة زوجة معاوية من خوخة لهـا، فقـالت: سـرك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي بلغك، فسررت به؟

قال: مبشر جاء يبشرني بأن الحســن بـن علـي قـد قبـل الصلـح، وسلم لي الخلافة، فتذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم): (إن إبني هذا سيد أهل الجنة، وسيصلح الله بـه بـين فئتـين عظيمتـين مـن المؤمنين).[1]

❁ أقول: هذا الحديث قد يكـــون موضوعـا، وضعـه معاويـة ونسـبه إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليبعد عن نفسه وأتباعه حديث الفئـة الباغية[2] الذي وصم به، فحرف عن لسان رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) كلمة فئتين عظيمتين من المؤمنين، ليجعل نفسه من المؤمنين!

---

١ - راجع الطرائف ص ١٩٩ فصل العلة التي من أجلها صـالح الحسـن (عليـه السـلام) معاوية وفيه: (إن ابني هذا سيد ولعـل الله أن يصلـح بـه بـين فئتـين عظيمتـين مـن المسلمين)، الحديث.

٢ - اشارة الى ما قالـه رسـول الله (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) الى عمـار بـن ياسـر: (ستقتلك الفئة الباغية) .

٣٥

من أجود الناس؟

عن الهيثم بن عدي قال: تنازع ثلاثة في أجود الناس، فقال رجل: اسخى الناس في عصرنا هو عبد الله بن جعفر.

وقال الآخر: عرابة الأوسي.

وقال الثالث: قيس بن سعد بن عبادة.

فقال لهم رجل: ليمض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله، ثم يرجع حتى ننظر ما يعطيه، ونحكم بذلك.

فقام صاحب عبد الله بن جعفر فرآه واضعا رجله في الركاب يريد ضيعة له فقال صاحبه: يا بن عم النبي ابن سبيل منقطع.

قال: فأخرج رجله من الركاب، وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة، وكان فيها مطارف خز وأربعة آلاف دينار.

ومضى صاحب قيس فوجده نائما، فقالت له جاريته: ما حاجتك؟

فقال: ابن سبيل منقطع.

فقالت له الجارية: حاجتك أهون من إيقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار، وما في دار قيس اليوم غيره، وامض إلى معاطن الإبل بعلامة كذا إلى من فيها، فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها، وعبدا

وامض لشأنك.

ومضى صاحب عرابة فوجده كفي بصره وقد خرج من منزله يريد الصلاة ومعه عبدان يقودانه.

فقال: يا عرابة ابن سبيل منقطع.

فصفق بيده اليمنى على اليسرى، وقال: آه آه. فقال: والله ما تركت لي الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين.

فقال الرجل: والله ما كنت الذي أقص جناحيك، فقال: إن أخذتهما وإلا فهما حران، فإن شئت فخذ وإن شئت فاعتق ،ثم ولي يخبط الحائط، فأخذ الرجل العبدين ومضى.

فلما رجعوا وذكروا القصة حكموا لابن جعفر لأنه أعطى أكثر من كلهم.

٣٦

من وصايا رسول الله (ص)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ستة أشياء حسن ولكنها من ستة أحسن: العدل حسن وهو من الأمراء أحسن، والصبر حسن وهو من الفقراء أحسن، والورع حسن وهو من العلماء أحسن، والسخاء حسن وهو من الأغنياء أحسن، والتوبة حسنة وهي من الشاب أحسن، والحياء حسن وهو من النساء أحسن، وأمير لا عدل له كغمام لا غيث له، وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له، وعالم لا ورع له كشجرة لا ثمرة لها، وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له، وشاب لا توبة له كنهر لا ماء له، وامرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له.[١]

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال: خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول: يا أبناء العشرين لا تغرنكم الدنيا، ويا أبناء الثلاثين اسعوا وعوا، ويا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لآخرتكم؟ ويا أبناء السبعين زرع قد دنا

---

١ - إرشاد القلوب ص ١٩٣ الباب الثاني والخمسون في أحاديث منتخبة.

حصاده، ويا أبناء الثمانين أطيعوا الله في أرضه، ويـا أبنـاء التسـعين آن لكم الرحيل فتزودوا، ويا أبناء المائة أتتكم الساعة وأنتم لا تشـعرون، ثم يقول: لولا مشايخ ركع وفتيان خشع وصبيان رضع لصـب عليكـم العذاب صبا [1].

---

١ - إرشاد القلوب ص ١٩٣ الباب الثاني والخمسون في أحاديث نتخبة.

٣٧

فرقوا بينهما

أمر معاوية بإحضار عبادة بن الصامت، فلما دخل عبادة عليه جلس بينه وبين عمرو بن العاص، فحمد معاوية الله وأثنى عليه، وذكر بعض فضائل عبادة وعثمان، وأخذ يرغب عبادة في الطلب بدم عثمان، ويدعوه إليه.

فقال عبادة: سمعت كلامك، وهل علمت لم جلست بينك وبين عمرو؟

فقال معاوية: نعم، لما لك من الفضل والشرف والسابقة.

قال عبادة: لا والله، ليس لهذا، ولكن عندما ذهبت إلى غزوة تبوك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنا يوما، وقد رآك وعمرو تمشيان على مهل وتتحدثان، فالتفت (صلى الله عليه وآله وسلم) إلينا، وقال: إذا رأيتموها قد اجتمعا ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير أبدا [1] وأنا قد نهيت عن اجتماعكما.

---

١ - راجع وقعة الصفين ص ٢١٩ الجزء الرابع من كتاب صفين لنصر بن مزاحم وفيه: (إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير)، الحديث.

❁ عبادة بن الصــامت: صحـابي أنصـاري، حضـر العقبـة الأولى والثانية، وشارك في جميع غزوات النبي (صلى الله عليه وآلـه وسـلم)، أرسـله عمر مع معاذ بن جبل وأبو الـدرداء لتعليـم أهـل الشـام، تـوفي سـنة ٣٤ هـ وقيل ٤٥ هـ

٣٨

بايع رجلي

لما دخل الحجاج بن يوسف مكة ليقضي على عبد الله بن الزبير، جاءه عبد الله بن عمر ليلا، وقال: أعطني يدك لأبايع لعبد الملك، لأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[1] فمد الحجاج رجله إليه، وقال له: بايع، لأن يدي مشغولة عنك الآن.

فقال عبد الله أتستهزئ بي؟! فأجابه الحجاج: يا أحمق بني عدي! ألم يكن علي بن أبي طالب إمام زمانك؟ لماذا لم تبايعه، وقد جئت اليوم بحديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه...) والله، ما جئتني لهذا الحديث، وإنما جاء بك الخشبة التي فوقها عبد الله بن الزبير.

أقول: يقال: انه ندم عبد الله بن عمر على التخلف عن قتال معاوية وأصحابه، وروي: أنه قال حين حضرته الوفاة: ما أجدني آسى على شيء فاتني من الدنيا إلا أني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب الفئة الباغية، كما أمرني الله.

---

١ - هذا الحديث مشهور بين جميع الفرق الاسلامية، شيعة وسنة. راجع (الغدير) للعلامة الاميني، والصحاح لأهل السنة.

٣٩

أبو أيوب الأنصاري

روى إبراهيم بن علقمة والأسود قالا: جئنا أبا أيــوب الأنصــاري وقلنا له: يا أبا أيوب قد أكرمــك الله بصحبــة نبيــه (صلــى الله عليــه وآلــه وسلم) وبنزوله عليك، فما لنا نراك قد خرجت مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتستقبل الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء أخرى؟

فقال: والله، إني لفي هذا المنزل، الذي جلس فيه رســول الله (صلــى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) عن يمينه، وأنا على يســاره، وكــان أنس بن مالك واقفا أمامــه (صلــى الله عليــه وآلــه وسـلم) فســمعنا صــوت حلقة الباب، فقال الرسول (صلى الله عليه وآلــه وسـلم) لأنــس: مــن علــى الباب؟

فذهب أنس وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الطــارق هــو عمار بن ياسر.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنس: افتح الباب لعمار ليدخل.

فلما دخل عمار وسلم وجلس، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ســيكون بعــدي اختــلاف أمــتي: يتضــاربون بينــهم بالســيف، ويتقاتلون، فعند ذلك ألزم جانب هذا الجالس عن يميني - يعــني علــي

ابن أبي طالب (عليه السلام) ـ فإذا سلك الناس واديا، وسلك هذا واديا، فالزم وادي علي، يا عمار، إن عليا لا يخرجك عن هداية، ولا يدخلك في ضلالة، يا عمار: طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله.[1]

◉ أبو أيوب الأنصاري: اسمه خالد بن يزيد، دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزله يوم الهجرة، شارك في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودافع عن حق أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحضر حروب علي (عليه السلام)، وفي سنة ٥١ هـ كان في العسكر الذي عزم على غزو القسطنطينية وشارك فيه، وتوفي أثناء السفر، ودفن جنب حصار القسطنطينية.

وفي الحديث ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حق عمار: (إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق)، وهكذا عرف به الصحابي الكبير حذيفة بن اليمان، حيث سئل عن الفتن وانشقاق الأمة فرقا، فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سمية ـ عمار ـ فاتبعوه، فإنه يدور مع كتاب الله حيث دار، إنها معجزة النبوة... فقد علم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عمارا سيكون قطبا من الأقطاب التي يدور عليها اختلاف الناس، فسوف يكون له أعداء يحاربونه بأكثر من سلاح، منها: أنهم سيتهمونه في عقيدته، ويزعمون أنه قد تأثر بشياطين الإنس فأغوته،

---

١ - المناقب ج٣ ص ٢٠٣ فصل في طاعته وعصيانه (عليه السلام) . وتأويل الآيات ص ١٩٨ فصل في سورة الأنفال وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة .

ومالت بـه عـن الرشـاد، وسـيصفونه بإثـارة الفرقـة والفتنـة في هـذه الأمة... وسيقاتلونه فيقتلونه.

فرد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأول بـإبلاغ أصحابـه: أن عمارا قد أجاره الله من الشيطان!! فمن اتهم عمارا بشـيء مـن ذلـك فكذبوه، واعلموا انه مفتر..

ورد على الثاني فقال: (إذا اختلف الناس، كان ابن سمية مع الحق، يدور مع كتاب الله حيث دار) فإذا رأيتم فئة تخالف عمارا، فـاعلموا أن تلك هي فئة البـاطل والضـلال! وإذا دعـاهم عمـار إلى شـيء فـردوه وكذبوه فإنما يدعوهم إلى الحق، ويدعون هم إلى الباطل.

وتعجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمر النـاس مـع عمـار، فقال: مالهم ولعمار؟! يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار[1].

ورد على الثالث، فقـال (صلى الله عليه وآله وسلم): (تقتلـه الفئـة الباغية)[2] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (من يعاد عمارا يعاده الله، ومـن يبغض عمارا يبغضه الله)[3].

---

١ - راجع نهج الحق ص٣٠٦ المطلب الرابع في مطاعن معاوية. وفيه: (ويـح عمـار تقتله الفئة الباغية بصفين يدعوهـم الى الجنـة ويدعونـه الى النـار) الحديـث، وشبهه ورد في العمدة ص٣٢٤ فصل حديث حريق الكعبة.

٢ - المصدر السابق.

٣ - راجع غوالي اللئالي ج١ ص١١٣ ح٢٣ الفصل السابع، وفيه: (من يحقـر عمـارا يحقره الله ومن يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله).

٤٠

أنا على الحق

روى حبة العرني قال: كنت عند عمار حين استشـهد، فصـاح: إن هذا اليوم هو آخر أيامي من الدنيا.

فجيء إليه بشراب من لبن..

فقال: اليوم ألقي الأحبة محمدا وحزبه، والله لو ضربونا حتى بلغنا سعفات (هجر) لعلمنا أننا على الحق، وهم ـ معاوية وأتباعـه ـ علـى الباطل، ثم استشهد عن عمر ناهز الـ ٩٤ عاما.

٤١

أنت أبو تراب

قل عمار بن ياسر: في غزوة (ذو العشيرة) كنت مصاحبا لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ورفيقا له.

فقل لي: انطلق معي إلى بني مدلج فإنهم يحفرون عينا لهم في البستان، ولننظر إليهم، فذهبت معه لننظر إليهم.

وكان قد غلب علينا النوم عند حفر العين في البستان، فنمنا على التراب، فما استيقظنا، إلا وقد حركنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برجله.

وفي هذا اليوم قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعلي: (ابو تراب) لأنه تمرغ بالتراب، ثم قل(صلى الله عليه وآله وسلم) : ألا أخبركم عن أشقى الناس؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قل(صلى الله عليه وآله وسلم): أشقى الناس رجل أحمر اللون من قوم ثمود يقتل الناقة، ورجل يضرب هذا، وأشار بيده على رأس علي (عليه السلام)، حتى تخضب هذه، ووضع يده على لحية علي (عليه السلام) .[١]

---

١ - راجع فضائل الأشهر الثلاثة ص ١١٠ ح١٠١ كتاب فضائل شهر رمضان وفيه: (ينبعث اشقى أمتي شقيق عاقر ناقة ثمود ثم يضربك ضربة على فرقك تخضب منها لحينك). الحديث.

٤٢

قزمان من أهل النار

روى الإمام الباقر (عليه السلام) قال: قيل لرسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أحد: إن رجـلا مـن الأصحـاب، يدعـى (قزمـان) يعاون إخوانه في الدين ويساعدهم.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه من أهل النار.

وبعد مدة جاءوا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا لـه: إن قزمان قد استشهد، **فقال** (صلى الله عليه وآله وسلم) : **يفعل الله ما يشاء.**

وبعد ساعة جاءوا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقـالوا لـه: إن قزمان قد قتل نفسه.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أشهد أني رسول الله[1] .

❁ وتتخلص القصة بما يلـي: إن قزمـان قـاتل بشـهامة، وقتـل سـتا أو سبعا، وأصيب بجراحات عديدة، فأخذ إلى مـنزل بـني ظفـر، فقـال المسـلمون: بشراك يا قزمان! لقد جئت اليوم عملا عظيما! فقـال لهـم: بمـاذا تبشـرونني؟ والله، ما قاتلت إلا على الأحساب والأنساب، ولولا ذلك لما قاتلت، ولما كـان يتألم من جراحاته أخرج منها سهما وقتل به نفسه.

---

١ - اعلام الورى ص ٨٥ فصل غزوة بدر الكبرى.

٤٣

قتل مروان الحمار

روي أنه لما خرج السفاح في الكوفة، وبايعه الناس، جهز عسكرا لمقاتلة مروان الحمار ـ آخر خلفاء بني أمية ـ .

ففر مروان إلى قرية (أبي صبرة) فدخل كنسية وأخفى نفسه فيها، ثم إنه لم تمر أيام على اختفائه حتى علم ان غلامه قد دل عليه وأخبر أعداءه بمكان اختفائه.

فأمر بقطع رأس الغلام وقلع لسانه، وجيء باللسان فوضع أمامه، وفي هذه الأثناء جاءت هرة فأكلت لسان الغلام.

وبعد ذلك جاء عسكر السفاح يقودهم عامر بن إسماعيل فحاصر الكنيسة، فخرج مروان من الكنيسة وبيده سيفه وقاتل حتى قتل.

فأمر عامر بقطع رأسه وقلع لسانه، ووضع اللسان أمامه، فجاءت الهرة التي أكلت لسان الغلام لتأكل لسان مروان.

فقال عامر: لو لم يكن في الدنيا شيء عجيب إلا هذا لكفى: لسان مروان الخليفة الأموي في فم هرة!!

ثم دخل عامر الكنيسة، وجلس على فرش مروان على المائدة، لأن مروان ـ أثناء هجوم عامر ـ كان على مائدة الطعام مشغولا بتناول طعام

العشاء، فلما سمع صوت العدو خرج إليه وقتل، وبعد أن تناول عامر طعام العشاء ، أحضر ابنة مروان لمنادمتها ليلا.

فقالت ابنة مروان: يا عامر! إن الدهر الذي أطاح بمروان وجاء بك مكانه، فأكلت من طعامه، وانتفعت بنوره، ليعظك موعظة كاملة، ويوقظك من نومك.

فخجل عامر من كلامها، وخلى سبيلها.

* قتل مروان سنة ١٣٣ هـ وحيث سمع أبو مسلم الخراساني من امتناع عامر عن مباشرة ابنة مروان زجره باعتبار أنها أمة وهي مباحة لمن ظفر بها، فأمر عامرا أن يصوم أياما كفارة لتركه ابنة مروان.

٤٤

من قضى لأخيه حاجة

قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن علي (عليه السلام) في المسجد الحرام وهو معتكف وهو يطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته وقال: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن علي دينا لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عني.

فقال (عليه السلام): ورب هذا البيت ما أصبح عندي شيء.

فقال: إن رأيت أن تستمهله عني، فقد هددني بالحبس.

فقال ابن عباس: فقطع الإمام الطواف وسعى معه.

فقلت: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ألست إنك معتكف؟.

فقال: بلى، ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة صائما نهاره وقائما ليله).[1]

---

١ - وفي مصادقة الإخوان ص ٥٢ فصل باب ثواب فضاء حوائج الإخوان : (ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة)، الحديث.

٤٥

علي(ع) وعلم الحساب

دخل يهودي على علي (عليه السلام) :فقال: أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر؟

فقال له علي (عليه السلام): ان أخبرتك تسلم؟.

قال: نعم.

فقال(عليه السلام) :اضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك.

فكان كما قال، فلما تحقق اليهودي من المسألة وصحتها ولم يكن فيه كسر أسلم.

والحاصل من الضرب: ألفان وخمسمائة وعشرون.

٤٦

التعامل مع الظلمة

عن صفوان بن مهران الجمـال قـال: دخلـت علـى أبـي الحسـن الأول (عليه السلام): فقال لي يا صفـوان: كـل شـيء منـك حسـن جميـل ماخلا شيئا واحدا.

قلت: أي شيء جعلت فداك؟

قال (عليه السلام): اكراؤك جمالك من هـذا الرجـل ـ يعـني هـارون العباسي ـ .

قلت: والله ما أكريته أشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو، ولكـن أكريته لهذا الطريـق ـ يعـني طريـق مكـة ـ ولا أتـولاه بنفسـي ولكـن أبعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟

قلت: نعم جعلت فداك.

فقال لي: أتحب بقائهم حتى يخرج كراءك؟

قلت: نعم.

قال: فمن أحب بقائهم فهو منهم، ومن كان منهم ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون

فدعاني، وقال لي: يا صفوان، بلغني أنك بعت جمالك.

قلت: نعم.

فقال: ولم؟

قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

فقال: هيهات هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا، موسى بن جعفر.

قلت: مالي ولموسى بن جعفر.

فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.

٤٧

الحث على العمل

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن أن علي بن الحسين يدع خلفا أفضل منه، حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه بأي شيء وعظك؟

فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة، فلقاني أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين أسودين، فقلت في نفسي: سبحان الله! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا؟ أما أني لأعظنه، فدنوت منه، فسلمت عليه، فرد علي وهو يتصاب عرقا، فقلت: اصلحك الله! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب الدنيا! أرايت لو جاء أجلك وأنت على هذا الحال؟!.

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عزوجل، أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله.

فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

٤٨

الزرقاء ومعاوية

كان معاوية جالسا في إحدى الليالي مع عمرو بن العاص، وسعيد، وعتبة، فتذاكروا الزرقاء بنت علي بن غالب مع قومها، وحضورهم في معركة صفين.

فقال معاوية: من يتذكر منكم كلامها؟

فقال بعضهم: أنا أتذكر ذلك.

فقال له معاوية: قل لي: ما الذي أفعله معها؟

قال: أقتلها.

قال معاوية: بئس ما أشرت به علي، تريد مني أن أقتلها، حتى يقول الناس، إن معاوية بعد انتصاره قد قتل امرأة؟!

فكتب معاوية إلى عامله في الكوفة: ابعث لي بالزرقاء بصحبة محارمها، واعرف لها قدرها ومكانتها.

فلما وصلت الزرقاء إلى الشام، دخلت على معاوية، فرحب بها، وأكرم مجيئها، وعظم مقامها، واخذ يسألها، فقال: كيف كان سفرك.؟

قالت الزرقاء،: بخير، مثل بيتي، وكأنني طفل في المهد.

فقال معاوية: أنا الذي أمرت بهذا.

ثم قال لها: أتدرين لم أحضرتك؟

قالت: ومن أين لي العلم به؟

فقال معاوية: ألم تكوني في صفين راكبة الجمل ذو الشعر الأحمر، وقد وقفت بين الصفين، وتحركين الناس علي، وأنك أشعلت نار الحرب؟

لماذا فعلت ذلك؟

فقالت الزرقاء: مات قائدنا علي (عليه السلام) وذهب طاهرا مطهرا، ولم يرجع أبدا، والدهر دائما في تغيير وتبديل.

فقال معاوية: أتتذكرين ما قلتيه في صفين؟

قالت: لا، والله لقد نسيته.

فقال معاوية: ولكني أتذكر ما قلتيه، وهو : أيها الناس ! راعوا الحق واتبعوه، لأن الفتنة قد أحيطت بكم، لتخرجكم عن الطريق السوي، فتنة عمياء صماء خرساء، تدعوكم إليها وتصم مسامعكم، ولم تطع قائدها، فلا ضياء للفانوس في مقابل الشمس، ولا نور للنجوم مع وجود القمر، ولا يأخذ الحديد غير الحديد، وكل من يريد الدليل فسوف ندله، وكل من يسألنا شيئا نجيبه.

أيها الناس! هذا هو اليوم الذي تطلبون فيه حقكم الضائع، يا معشر المهاجرين والأنصار ! اصبروا على الغصص، حتى تبدل الفرقة بالاجتماع، ويلتئم الكلام العدل، ويزهق الحق الباطل، واعلموا أن

خضاب النساء الحناء وخضاب الرجل الدم، اليوم له غد وعاقبة الصبر أفضل من كل شيء.

ثم قل لها معاوية: والله، يا زرقاء ! أنت شريكة علي (عليه السلام) في هدر هذه الدماء التي أراقها.

فقالت الزرقاء: سلمك الله على ما بشرتني به، ومن مثلك يكون يبشر بالخير، ويفرح جليسه.

فقل معاوية: أيكون سرورك وفرحك بأن تكوني شريكة مع علي بإراقة الدماء!!

قالت: والله، ما سرني مثل هذا الخبر.

فقل معاوية: إن وفاءك لعلي بعد وفاته لأعجب من وفائك إيله في حياته، اذكري حاجتك.

قالت: إني أقسمت على نفسي أن لا آخذ شيئا من أحد، كنت قد حرضت عليه، ولكن من هو في مثل مقامك، ينبغي له الإعطاء دون السؤال.

أقول: أمثل هذه الأعمل من معاوية كانت لأجل إمالة القلوب إلى نفسه، لكنه لم يتمكن كما هو مذكور في التواريخ.

٤٩

الآن صرت أمير المؤمنين!

دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية، وكانت قد بلغ الكبر منها وبيدها العصا، فسلمت عليه بإمرة المؤمنين.

فقال لها معاوية: الآن صرت أمير المؤمنين عندك يا عكرشة؟!

قالت: نعم لأن عليا (عليه السلام) لم يكن على قيد الحياة.

فقال معاوية: ألست الحاملة السيف يوم صفين، والواقعة بين الصفين، وتقولين:

أيها الناس!.

انظروا أنفسكم ، فإن كنتم على هدى فلن يضركم إضلال الآخرين، فإنهم لن يخرجوكم من الجنة، التي لا موت فيها ولا شيخوخة، فلا تقاس نعمة الجنة بهذه الدنيا، فاشتروا الجنة التي لا هم منها ولا نصب، فكونوا على بصيرة من دينكم، واصبروا حتى تنالوا حقكم، وثبتوا أقدامكم، وتعاونوا فيما بينكم حتى يأتيكم النصر.

إن معاوية قد جمع لكم هؤلاء الأعراب، غلف القلوب، من الجهل، لا يدركون الإيمان، ولم يطلعوا على العلم والحكمة، فدعاهم

إلى الدنيا بالباطل، فكبروا له.

عباد الله! خافوا الله، ودافعوا عن دينكم، إن معاوية وأشياعه يريدون ضعضعة الدين، وإطفاء نور الحق، هذه بدر الصغرى، وعقبة الأخرى.

يا معشر المهاجرين والأنصار! كونوا على بصيرة من أمركم، وصمموا على عزمكم، فستلتقون منع أهل الشام غدا، وهم يخافون سيوفكم، كأنهم حمار يصيح من دبره، وكبعير يطرح بعرورة.

ستقولون: نراك بهذه العصا، وأنت في وسط عسكرين، وهذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة، تريد هلاك عسكر أهل الشام، فلو لم تكن مشيئة الله، فما هذا العمل منك؟

قالت: يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤ كم﴾[1].

فقال معاوية: صدقت، ما حاجتك؟

قالت: إن الصدقات التي كانت تؤخذ منا، كانت تعطى لمحتاجينا، أما الآن فقد تغير الأمر عما كان عليه قبل، فالصدقات لا توزع على محتاجينا، فإن كان هذا العلم بأمرك وبإشارة منك، فلابد من أحد أن ينبهك على هذه الغفلة، وأن تتوب منها، ولو لم يكن هذا العمل على علم من عندك، ويقوم به أحد دون إذنك، فلابد من تنبيهك على ذلك

---

١ - سورة المائدة : ١٠١ .

حتى لا يتولى هذا الأمر من العمل الخائنين والظلمة.

فقال معاوية: قد يحدث لنا من الخلل في أمور الرعية، ونحن حد الإمكان نتغلب على هذه الحالات ونجبر ما حدث.

فقالت: سبحان الله! إن الله لم يقرر لنا حقا يضر بالآخرين، وهو علام الغيوب.

فقال معاوية: هيهات، يا أهل العراق! إن عليا قد علمكم هذا، إنكم لا تتحملون الضيم، ثم أمر بأن تصرف الصدقات فيهم.

❁ هذا كله من آثار العلم، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنة، وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة، دليل على السراء والضراء، وسلاح على الأعداء، وزين للأخلاء، يرفع الله تعالى به أقواما يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلتهم، ويمسحونهم في صلاتهم بأجنحتهم، ويستغفر لهم كل شيء حتى حيتان البحور وهوامها، وسباع البر وأنعامها، لأن العلم حياة القلوب ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، ينزل الله تعالى حامله منازل الأخيار، ويمنحه مجالس الأبرار في الدنيا والآخرة، وبالعلم يطاع الله تعالى ويعبد،

وبالعلم يعرف الله ويؤخذ، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء).[1]

۞ أقول: الحلال ينفع الدنيا والحرام يضر الدنيا، وكلاهما قبل الآخرة، فليس الأمر كما يتوهم بعض الناس من أن ذينك من شؤون الآخرة فقط.

---

١ - الخصال ص٥٢٣ ح١٢ فصل في العلم تسع وعشرون خصلة. والأمالي للصدوق ص٦١٥ ح١ المجلس التسعون.

٥٠

معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين (ع)

عن ضرار بن ضمرة قال دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لي صف لي عليا.

فقلت: اعفني.

فقال: لابد أن تصفه.

فقلت: أما إذ لابد: فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، واشهد الله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: (يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات: قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك

يسير وعيشك حقير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق).

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟.

فقلت: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها.

فالتفت معاوية إلى أصحابه، وقال: لو فارقتموني من كان منكم يثني علي كما أثنى هذا الرجل على صاحبه؟

فقال: بعضهم: الصاحب على قدر صاحبه.

❁ وبالتفكر يتبين الحق من الباطل والرشد من الغي، ففي الحديث عن الأئمة (عليهم السلام): (تفكر ساعة خير من عبادة سنة).[1]

وفي حديث آخر: (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة).[2]

---

١ - مستدرك الوسائل ج١١ ص١٨٣ باب ٥ ح ١٢٦٨٩ .

٢ - بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٢٩٣ باب ٣٧ ح٢٣ .

٥١

كيف رأيت عليا

لما حج معاوية سأل عن امرأة كانت تسكن الحجون وكانت سوداء اللون سمينة، تدعى (دارمية الحجونية)، فأخبروه بأنها لا تزال حية على قيد الحياة، فأمر بإحضارها، فلما جيء بها إليه، سألها عن حالها، فقال لها: كيف حالك يا بنت حام؟

فقالت: لم يكن نسبي من حام، بل أنا امرأة من كنانة.

فقال لها: ألم تعلمي لم أحضرتك؟

قالت: لا يعلم الغيب إلا الله.

فقال لها معاوية: أحضرتك لأرى العلة في حبك لعلي، وإظهار العداوة لي.

فقالت له: أرى أن تعفيني عن هذا السؤال.

فقال لها: لا أعفيك عنه.

فقالت الدارمية: أحببت عليا (عليه السلام) لأنه كان يعدل في الرعية، ويقسم بيت المال بالسوية، وعاديتك لأنك حاربت من هو أولى منك بالخلافة، وطالبت بحق ليس لك.

واليت عليا (عليه السلام) لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد

ولاه، وكان يحب الفقراء، ويجل أهل الدين، وما عاديتك إلا لأنك أرقت الدماء بغير حق، وجرت في قضائك، وحكمت بالهوى والعاطفة.

فقال معاوية: لهذا انتفخت بطنك، وكبرت ثدييك، وارتفعت فخذيك.

فقالت: يا معاوية! ما قلت في هذه هي لأمك مشهورة ومضرب المثل لا لي.

فقال معاوية: لا يؤلمك هذا، فإني لم أقصد به سوءا، فلو كبرت بطن المرأة سيكون ولدها قويا وكاملا، ولو كبرت ثديها فستدر حليبا يشبع منه طفلها، ولو كان فخذيها مملوءا باللحم، فسيكون لجلوسها وقارا وحشمة.

ثم قال لها معاوية: هل رأيت عليا؟

قالت: نعم.

قال: كيف رأيتيه؟

قالت: يفر من الرئاسة والسلطنة التي تسعى إليها أنت، إن النعمة التي أشغلتك لم تشغل عليا.

قال معاوية: فهل سمعت كلامه؟

قالت: نعم.

وكان (عليه السلام) يطعم الناس لذيذا، ويكتفي لنفسه ما بقي من زيت الزيتون المخلوط بزنجار الطشت.

فقل لها: صدقت، لو كانت لك حاجة عندي اذكريها.

فقالت: تفعل إذا طلبت ذلك؟

قل: نعم.

فقالت الدارمية: أريد مائة بعير ذوات الشعر الأحمر.

فقل لها: لماذا مائة بعير، لمن تريديها؟

قالت: سبحان الله! لعلك تريد أقل من ذلك.

فقل معاوية: لو كان علي حيا لما أعطاك شيئا من هذا.

فقالت: لا، وحتى شعرة من مل المسلمين لم يعطنيها.

٥٢

أروى بنت عبد المطلب

دخلت أروى بنت عبد المطلب، وكانت امرأة طاعنة في السن، يوما على معاوية، فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك يا عمة! كيف حالك بعدنا؟

قالت: يابن أخي! كفرت بالنعمة، وجاريت ابن عمك، وسميت بغير اسمك ـ أمير المؤمنين ـ وأخذت غير حقك، دون أن يكون لك ولآبائك عملا يذكر، ولم يكن لكم سابقة في الإسلام، وبعد هذا فقد كفرت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأهدر الله دماءكم، وذلل وجوهكم، فارجع الحق إلى أهله، وإن كان ذلك لا يرضي المشركين، فكلمتنا هي العليا، ونبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الغالب.

تآمرت علينا بعد نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم)، واحتججت على الناس بقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أنا أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمس به رحما والأنسب لخلافة المسلمين، ونحن بينكم كبني إسرائيل عند الفراعنة، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة هارون من موسى، وآخر مقامنا هو الجنة، وآخر منزل تنزلونه هو النار.

فقال عمرو بن العاص: اسكتي أيتها العجوز الضالة! إنه لا عقل لك، ولم نقبل شهادتك.

فقالت له: أنت الذي تتكلم يا بن النابعة؟ وأمك المشهورة بالزنا يعرفها أهل مكة، وكانت تتقاضى أجرا كبيرا، تخاصم فيك خمسة وكل منهم يدعي أبوتك، فقالت أمك: زنوا بي خمستهم، وسألحقه بمن هو أكثر به شبها، ولما أشبهت العاص بن وائل ألحقتك أمك به.

فقال مروان: اسكتي أيتها العجوز! واذكري حاجتك؟

فقالت له: يا بن الغمازة! أنت الذي تكلمني؟.

ثم التفتت إلى معاوية وقالت: أنت الذي جرأتهم بالكلام، إن أمك هند كانت تقول عند قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان لي من عتبة من صبر وشكر وحشي علي دهري

فقالت ابنة عمي في جوابها:

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت جبار عظيم الكفر

فقال معاوية: لقد عفا الله عما سلف، اذكري حاجتك يا عمة!.

قالت: لا حاجة لي عندك.

٥٣

سؤال قيصر

كتب قيصر الروم إلى معاوية كتابا، يطلب فيه:

أن يخبره عن شيء لا قبلة له، ومن لا أب له، ومن لا قوم وعشيرة له، ومن يسير ويتحرك في مجلسه، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق من رحم الأم، وعن الشيء، ونصف الشيء، وعن اللاشي، وابعث لي مع هذه الزجاجة أصل كل شيء.

فبعث معاوية بالكتاب والزجاجة إلى عبد الله بن عباس.

فقال ابن عباس: الشيء الذي لا قبلة له فهي الكعبة.

والذي لا أب له هو عيسى (عليه السلام).

والذي لا قوم له ولا عشيرة هو آدم (عليه السلام).

والذي يسير في مجلسه ويتحرك هو يونس (عليه السلام).

وأما الأشياء الثلاثة التي لم تخلقهن رحم أم، فهي: كبش إبراهيم، وناقة صالح، وعصا موسى.

والشيء: هو الرجل الذي يعقل ويدرك، ويعمل بعقله وإدراكه.

ونصف الشيء: هو الرجل الذي لا عقل له ولم يدرك، ولكنه يعمل بعقل الآخرين ومشورتهم.

واللاشيء: هو الرجل الذي لا عقل له ولا إدارك، ولم يعمل بعقل الآخرين وإداركهم.

وملأ الزجاجة من الماء، وقل: هذا أصل كل شيء.

فبعث ابن عباس بالمكتوب والزجاجة إلى معاوية، وأرسلها معاوية بدوره إلى قيصر الروم.

فلما قرأ قيصر الرسالة، واطلع على الأجوبة، قل هذا مــن بيــت النبوة.

٥٤

كرهت أن أقتله وهو يصلي

كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل يعجب الأصحاب تعبله واجتهاده، وقد ذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسمه فلم يعرفه - أي حسب الظاهر - فوصفوه بصفته، فلم يعرفه، فبينما هم يذكرونه، إذ طلع الرجل ،فقالوا: هو هذا.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنكم لتخبروني عن رجل في وجهه لسفعة من الشيطان.

فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني.

قال: اللهم! نعم، ثم دخل يصلي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من يقتل الرجل؟

فقال أبوبكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحانه الله، أقتل رجلا يصلي، فخرج.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما فعلت؟

قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي.

قل (صلى الله عليه وآله وسلم): من يقتل الرجل؟

قل عمر: أنا ، فلدخل فوجله واضعا جبهتـــه، فقــل عمــر: وجدتــه واضعا جبهته، وأبوبكر أفضل مني، فخرج.

فقل له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ماذا؟

قل: وجدته واضعا جبهته لله، فكرهت أن أقتله.

فقل (صلى الله عليه وآله وسلم): من يقتل الرجل؟

فقل علي (عليه السلام): أنا.

فقل (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت إن أدركته.

فلدخل عليه، فوجله قد خرج، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقل(صلى الله عليه وآله وسلم): ماذا؟

قل (عليه السلام): وجدته قد خرج.

فقل (صلى الله عليه وآله وسلم): لو قتل ما اختلف من أمــتي رجــلان، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون مــن الديــن كما يمرق السهم من الرمية، ثم يعــودون فيــه حتــى يعــود الســهم في فوهته، فاقتلوهم، هم شر البرية، إن هذا لأول قــرن يطلــع في أمــتي، إن بني إسرائيل افترقت اثنين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفرق ثلاثــا وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة.[1]

---

١ - راجــع بحــار الأنــوار ج ٢٨ ص ٣٠ بــاب ١ ح ٣٧ وفيــه: (ان بـــني إســـرائيل

وروي في التاريخ: أن هذا الرجل كان يقال له: ذو الخويصرة، وهو الذي أوجد فرقة الخوارج في خلافة علي (عليه السلام)، وأخيرا قتل بيد علي (عليه السلام).

۞ أقول: (ما اختلف) في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي بالنسبة، فإن الكلام - إلا ما خرج - نسبي كما لا يخفى على البلغاء.

تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة)، الحديث. ولا يخفى ان روايات اختلاف الامة من بعده (صلى الله عليه واله وسلم) على اكثر من سبعين فرقة مروية عن طريق الفريقين.

٥٥

من كلمات الرسول (ص)

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

(إن أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا، فهم الأتقياء الأنقياء الأخفياء، الذين إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفقدوا، تعرفهم بقاع الأرض، وتحف بهم ملائكة السماء، تنعم الناس بالدنيا وتنعموا بذكر الله، افترش الناس الفرش وافترشوا هم الجباه والركب، وسعوا الناس بأخلاقهم، تبكي الأرض عليهم لفقدهم، ويسخط الله تعالى على بلد ليس فيها منهم أحد، لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف، شعثا غبرا، يراهم الناس فيظنون أن بهم داء، أو قد خولطوا أو ذهبت عقولهم، وما ذهبت، بل نظروا إلى أهوال الآخرة فزال حب الدنيا عن قلوبهم، عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم).[1]

۞ أقول: فاللازم أن نجعلهم أمثلة للاقتداء، لا أن نجعل أهل المال والجاه امثلة يقتدى بهم .

---

١ - إرشاد القلوب ص ١٢٥ الباب الثاني والأربعون في حسن الخلق وثوابه.

٥٦

ديون علي (ع)

روى الشيخ الصدوق عن ابراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة رجل تاجر يكنى بأبي جعفر، وكان حسن المعاملة في الله تعالى، ومن أتاه من العلويين أعطاه شيئا ويقول لغلامه: أكتب هذا ما أخذ علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فبقي على هذا أياما... ثم غلبه الفقر.

فنظر يوما في حسابه فجعل كلما مر عليه اسم حي من غرمائه بعث إليه فطالبه، ومن مات ضرب على اسمه، فبينما هو جالس على باب داره إذ مر به رجل فقال ـ استهزاءا ـ : ما فعل غريمك علي ابن أبي طالب (عليه السلام)؟

فاغتم لذلك غما شديدا ودخل داره فلما جن عليه الليل رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الحسن والحسين (عليهما السلام) يمشيان أمامه فقال لهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما فعل أبوكما؟.

فأجابه علي (عليه السلام) من ورائه: ماذا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لم لا تدفع إلى هذا الرجل حقه.

فقال: بلى يا رسول الله قد جئته به.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ادفعه إليه.

فأعطاه كيسا من صوف أبيض وقال له: هذا حقك فخذه، ولا تمنع من جاءك من ولدي شيئا فإنه لا فقر عليك بعد هذا.

فقال الرجل: فانتبهت والكيس في يدي! فناديت زوجتي وقلت لها، هاك ، فناولتها الكيس وإذا فيه ألف دينار.

فقالت: يا هذا الرجل اتق الله ولا يحملك الفقر على أخـذ مـا لا تستحقه ، فإن كنت خدعت بعض التجار في ماله فاردده إليه.

فحدثها فقالت: إن كنت صادقا فأرني حساب علي بن أبى طالب (عليه السلام) فحضر الدستور فلم ير فيه شيئا بقدرة الله تعالى، وقد محيت كل ديونه على علي (عليه السلام) المكتوبة في دفتره.



٥٨

الإمام الحسين(ع) وخروجه إلى العراق

قيل لعبد الله بن عمر: إن الحسين بن علي (عليهما السلام) قد خرج يريد العراق، فمشى إليه حتى التقى به في مكان يبعد عن المدينة مسيرة ثلاثة أيام، فسأله: إلى أين تريد؟

فقال (عليه السلام): كتب أهل العراق يدعونني إليهم، ثم أخرج كتبهم وطواميرهم وأراها عبد الله، وقال: وهذه كتبهم لي وقد أظهروا بيعتهم.

فأقسم عليه عبد الله أن يرجع، ولا يأمن أهل الكوفة، وقال: بها قتل أبوك وأصيب أخوك .

إلا أن الإمام (عليه السلام) كان مصمما على المضي وذلك بأمر من الله سبحانه.

فقال عبد الله: إذا كان الأمر كذلك، فدعني أحدثك حديثا:

نزل جبرائيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخيره بين الدنيا والآخرة، فاختار (صلى الله عليه وآله وسلم) الآخرة، وأنت بضعة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله أنت وأهل بيتك لن تنالوا الرئاسة، وأن الله ما جعل ذلك لكم إلا وهو خير وأفضل لكم، فاعدل عن

سفرك وارجع.

فلم يقبل منه الحسين (عليه السلام) ما أشار به عبد الله.

فبكى عبد الله وعانق الحسين (عليه السلام) وقال: أودعك الله، وما أراك إلا قتيلا.

◉ لم يدرك عبد الله هدف الإمام (عليه السلام)، حينما قال له: إنك أو أحد من أهل بيتك لم ينل الحكومة، ظنا منه أن الإمام (عليه السلام) يحب السلطة والرئاسة، كما لم يدرك أكثر الناس هدف هذا الإمام العظيم (عليه السلام) فكانوا ينصحونه للعدول عن رأيه.

لقد كانت أسباب النهضة الحسينية وأهدافها كثيرة، أهمها: إحياء الدين، وإنقاذ المسلمين، ولقد كافح الظلم والاستبداد، والكفر والإلحاد، والشر والفساد، ليكرس مكاسب البشرية الرائعة من نهضته المباركة الخالدة، استشهد ليروي نبتة الإسلام الفتية التي كادت تذبل وتموت، ويرويها بدمه الزاكي ودماء أهله وصحبه الطيبين الطاهرين، وضحى من أجل إقامة الحق وإدحاض الباطل، ومن أجل إحياء العدل والصلاح، وإماتة الظلم والفساد، حيث يقول (عليه السلام) في وصيته التي سلمها لأخيه محمد بن الحنفية عند خروجه من المدينة المنورة، معلنا نهضته ضد الحكومة المستبدة، وشارحا أهدافه السامية، قائلا:

... إني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت

لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)...[1]

فكان الحسين (عليه السلام) يرى سعادة البشرية وحياتها الأبدية في موته في سبيل دين الحق، وإحياء الاسلام وإنقاذه من براثن الشرك، وكذلك هدف أصحابه وآله الذين استشهدوا قبله وبين يديه.

---

١ - المناقب ج ٤ ص ٨٩ فصل في مقتله (عليه السلام).

٥٩

أتروني قاتلتكم على الصلاة؟

روى المدائني قل: خرج على معاوية قوم من الخوارج، بعد دخوله الكوفة وصلح الإمام الحسن (عليه السلام)، فأرسل إلى الإمام الحسن(عليه السلام) يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج.

فقل الإمام الحسن (عليه السلام): سبحان الله ! تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وألفتهم، أفتراني أقاتل معك؟

فخطب معاوية أهل الكوفة قائلا: يا أهل الكوفة! أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون، ولكني قاتلتكم لأتآمر عليكم وأتولى رقابكم، وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصبت في هذه الفتنة مطلول، ألا إن كل شيء أعطيت الحسن بن علي تحت قلمي هاتين لا أفي به، ولا يصلح الناس إلا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فإن لم تغزوهم غزوكم، ثم نزل.

٦٠

ايها الملك

روي أن سعد بن أبي وقاص دخل على معاوية فقال: السلام عليك ، أيها الملك!.

فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين!.

فقال: أتقولها جذلان ضاحكا؟ والله، ما أحب أني وليتها بما وليتها به.

❁ وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: وفدت مع أبي إلى معاوية، أوفدنا إليه زياد، فدخلنا على معاوية، فقال: حدثنا يا أبا بكرة؟.

فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الخلافة ثلاثون، ثم يكون الملك.[1]

---

١ - ولا يخفى ان الحديث الصحيح المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الفريقين هو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون بعدي اثنا عشر خليفة) راجع مسند احمد، الحديث رقم ١٩٩٤٤ . والخصال ص ٤٧٢ ح٢٦ فصل الخلفاء والأئمة بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اثني عشر وقد صرح رسول الله بان اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم المهدى (عج) .

۞ وعن عمار بن ياسر قال: إذا رأيتم الشام اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة.

وبلغ المغيرة بن شعبة: أن معين بن عبد الله يريد الخروج، فأرسل إليه وعنده جماعة فأخذ وحبس، وبعث المغيرة إلى معاوية يخبره بأمره، فكتب إليه: إن شهد أني خليفة فخل سبيله.

فأحضره المغيرة فقال: أتشهد أن معاوية خليفة، وأنه أمير المؤمنين.

فقال: أشهد أن الله عزوجل حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، فأمر به فقتل.

٦١

لم يسلموا بعد

روى حبيب بن ثابت: أن رجلا قـال لعمـار بـن ياسـر في حـرب صفين: يا ابا اليقظان! ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قـاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا حفظت لهم دماءهم وأموالهم.

قل عمار: نعم، هكذا قل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن لم يسلم هؤلاء، بل اجبروا على الاستسلام، ولا يزال الكفر متمكنا في قلوبهم، وإنما أظهروا ذلك ـ إسلامهم ـ طلبا للعون.

٦٢

لعنهم رسول الله (ص)

قل علي بن الأقمر: جئت عبد الله بن عمر فقلت له: يا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني عما رأيت وسمعت؟

فقال عبد الله: بعث لي معاوية خطابا يقول فيه: إياك وأن تحدث بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا ضربت عنقك.

ووالله إن خطابه لا يمنعني من ذلك، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في معاوية، ورأيت بعيني هاتين : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد بعث إلى معاوية رسولا ليأتيه فيجيب على الرسائل التي كانت ترد إليه ـ حيث كان معاوية من كتاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فلما رجع رسول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بأن معاوية يأكل، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا أشبع الله بطنه).[1]

ورأيت أبا سفيان يوما راكبا دابة ومعه ولديه معاوية ويزيد

---

١ - الطرائف ص ٥١٤ فصل في قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في معاوية لا أشبع الله بطنه. ووقعة الصفين ص ٢٢٠ الجزء الرابع من كتاب صفين لنصر بن مزاحم .

أحدهما يقود والآخر يسوق الدابة، فلما أبصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (اللهم العن القائد والسائق والراكب).[1]

فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال عبد الله: بلى، وإلا صمتا وعميتا.

---

١ - وقعة الصفين ص ٢٢٠ الجزء الرابع من كتاب صفين لنصر بن مزاحم وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص ٢٨٩ فصل مفاخرة بين الحسن بن علي ورجالات من قريش .

٦٣

عبد الله بن بديل الخزاعي

قال الشعبي: كان عبد الله بن بديل الخزاعي وهو من أصحاب علي (عليه السلام) في معركة صفين، متقلدا سيفين ودرعين، ففرق اهل الشام بسيفه وحمل عليهم حتى وصل قريبا من خيمة معاوية.

فأبلغ معاوية حبيب بن مسلمة الفهري بأن يحمل بكامل جنده على عبد الله.

فتشابكت ميسرة أهل الشام بقيادة حبيب بن مسلمة مع ميمنة أهل العراق، فحمل عبد الله حملة على خيمة معاوية حتى اقترب منها، مما اضطر معاوية أن يتحرك من مكانه إلى الخلف، وصاح بأعلى صوته، (يا لثارات عثمان)! فظن معاوية وأتباعه أنه يريد عثمان بن عفان، في حين أن كان يقصد أخاه عثمان الذي استشهد.

وكان عبد الله بن بديل قد صمم على قتل معاوية، فصاح معاوية بأهل الشام: ويحكم ارموه بالحجارة، فأخذ أهل الشام يرمونه بالسهام وبالحجارة من كل جانب، حتى أصيب بجراحات بالغة في جسمه، ولم يستطع الوقوف فسقط على أثرها.

فجاء معاوية مع عبد الله بن عامر وكان ابن عامر صديقا لابن

بديل من قبل، فوقفا على نعش ابن بديل، فنزع ابن عامر عمامته من رأسه ووضعها على جنازة ابن بديل، وترحم عليه.

فقال معاوية: اكشف لي عن وجهه.

فقال ابن عامر، والله، لا أتركك لتجعله مثلة، ما دامت لي روح في بدني.

فلما كشف ابن عامر عن وجه ابن بديل، قال معاوية: والله، إن هذا لصنديد وكبش قومه.

* عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورئيس قبيلة خزاعة، أسلم قبل فتح مكة، وشارك في غزوة فتح مكة وحنين والطائف، ثم كان من فضلاء أصحاب علي (عليه السلام) واستشهد وأخوه عبد الرحمن في معركة صفين.

٦٤

علي(ع) يراقب أولاده

كان علي (عليه السلام) مـع أولاده في معركـة صفـين يقفـون علـى الميسرة، فلما رأى الأحمر ـ وهو غلام أبو سفيان أو عثمان ـ عليا (عليـه السلام)، قال في نفسه: والله، إن هذا لعلي قتلني الله إن لم أقتله، ثم حمـل على علي (عليه السلام).

فتقدم إليـه كيسـان ـ غـلام علـي (عليـه السـلام) وبعـد أن تبـادلا ضربتين سقط كيسان شهيدا، ومرة ثانية حمل الأحمر علـى الإمـام (عليه السلام) فمد الإمام (عليه السلام) يده إليــه وأخـذ بتلابيبـه وجذبـه إليـه وطرحه أرضا.

فحمل عليه الحسين (عليه السلام) ومحمد ـ ابنا علي (عليـه السـلام)ـ فضرباه بالسيف، وكان علي (عليه السـلام) واقفـا يراقـب أولاده وينظـر إليهم، وبعد أن فرغوا من قتل الأحمر، قال الإمـام (عليـه السـلام) لولـده الحسن (عليه السلام) الذي كان واقفـا إلى جنـب أبيـه: أي بـني! لمـاذا لا تشارك أخويك؟ فقال (عليه السلام): إنهما قد كفياني.[١]

---

١ - راجع وقعة الصفين ص٢٤٩ وفيه: (كفياني يـا أمـير المؤمنـين) . وشـرح نـهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٥ ص ١٨٩ .

٦٥

المصاحبة المنهية

قيل لإبراهيم بن أدهم لم لا تصاحب الناس؟

فقال في الجواب: ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله، وإن صحبت من هو فوقي تكبر علي، وإن صحبت من هو مثلي حسدني، فاشتغلت لما ليس في صحبته ملالي، ولا في وصلته انقطاع، ولا في الأنس به وحشة.

❁ أقول: المصاحبة المنهية هي ما نهى عنها المعصومون (عليهم السلام) فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قل أوصاني أبي فقال:

يا بني لا تصاحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

فقال: قلت: جعلت فداك يا أبه من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.

قال: قلت: يا أبه فمن الثاني؟

قال: البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: فقلت: ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد.

قلت: ومن الرابع؟

قل: لا تصحبن أحمقا فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

قلت: يا أبه ومن الخامس؟

قل: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عزوجل في ثلاثة مواضع.

وعلى هذا فالصحبة محمودة إلا في الموارد المستثنيات لا مطلقا.

٦٦

بين الملائكة وبني آدم

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سأله عبد الله بن سنان، أن الملائكة أفضل أم بني آدم؟ قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

إن الله تعالى ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته على عقله فهو أشر من البهائم.[١]

◈ أقول: على هذا فالإنسان برزخ بين العقل والشهوة.

ولا يخفى ان ما قاله (عليه السلام) إنما هو على سبيل الغالب والاصل أو ما اشبه وإلا فالحيوان أيضا له شيء من العقل كما أن الملائكة قد يزودون بالشهوة.

---

١ - علل الشرائع ص ٤ ح١ الباب السادس باب العلة التي من أجلها صار في الناس من هو أفضل من الملائكة.

٦٧

كلامكم نور

قال النبي (صلى الله عليه وآله سلم): (من اعتدل يومـاه فـهو مغبـون، ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعـون، ومـن لم يتفقـد النقصـان في عمله كان النقصان في عقله، ومن كان في نقصان فالموت خير له).[١]

وقال (صلى الله عليه وآله سلم) لأبي ذر: (كن على عمرك أشح منـك على درهمك وديناركَ).[٢]

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (فتدارك ما بقـي مـن عمـرك، ولا تقل غدا وبعد غد، فإنما هلك من كان قبلـك بإقامتـهم علـى الأمـاني والتسويف، حتـى أتـاهم أمـر الله بغتـة وهـم غـافلون، فنقلـوا علـى أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة).[٣]

---

١ - مجموعة ورام ج٢ ص٢٩ .

٢ - مكارم الأخلاق ص ٤٦٠ الفصل الخامس في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر الغفاري .

٣ - مجموعة ورام ج٢ ص ١٩٥ . ومشكاة الأنـوار ص ٢٦٧ الفصـل السـابع في ذم الدنيا .

٦٨

لقد أنصفك!

كان علي (عليه السلام) في أحد أيام صفين واقفا بين الصفين، فصاح بمعاوية : يا معاوية! يا معاوية.

فقال معاوية: سل، ما ذا تريد؟

فقال (عليه السلام): هلم إلي حتى أكلمك.

فخرج معاوية يصحبه عمرو بن العاص، ووقفا قريبا من الإمام (عليه السلام).

فقال(عليه السلام) له: الويل لك! لماذا يتقاتل الناس هلم إلى الميدان لنتبارز

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص قائلا: ما ترى أنت؟.

قال عمرو: لقد أنصفك علي، وإن فررت من هذا الرأي، فستكون انت وأولادك في ضيق دائما.

فأجابه معاوية : ومثلك يعلم مثلي، والله ما بارز أحد ابن أبي طالب، حتى تتخضب الأرض من دمه، ثم عاد معاوية إلى آخر الصفوف.

٦٩

حل مشكلة الأسرى

في يوم من أيام صفين حمل عسكر الشام على عسكر أهل العراق، وحاصرهم فأخذ منهم ما يقرب من الف نفر، وقطع اتصالهم بعسكر علي (عليه السلام).

فصاح علي (عليه السلام): ألا من أحد يعير جمجمته لله ،ويؤثر دنياه على آخرته؟

فجاءه عبد العزيز بن الحارث من قبيلة (جعف) راكبا فرسه وحاملا سلاحه، وقال: ما الذي تأمرني به.. فوالله إني لأفعل ذلك.

فقال له علي (عليه السلام): ثبت الله قدمك وأحكم ركنك، احمل على أهل الشام حتى تبلغ المحاصرين، وقل لهم: إن أمير المؤمنين يبلغكم السلام، ويقول لكم: قولوا بأعلى أصواتكم: الله أكبر، ولا إله إلا الله، من ذلك الجانب، ونحن من هنا، واحملوا على أهل الشام من جانبكم، ونحن نحمل عليهم من هذا الجانب.

فضرب الجعفي فرسه وحمل على عسكر الشام، ولم تمض ساعة واحدة حتى بلغ المحاصرين، ولما رأوه فرحوا به، وسألوه: كيف حال أمير المؤمنين؟

قال: بخير، وهو يبلغكم السلام، وأبلغهم خطاب الإمام (عليه السلام) فحمل المحاصرون من مكان الحصر، والإمام (عليه السلام) من الخارج، على عسكر أهل الشام، فكسرت حلقة المحاصرة ونجوا من المحاصرة، ولم يقتل غير واحد منهم، فيما قتل سبعمائة من عسكر أهل الشام، ثم قال علي (عليه السلام): من قدم خدمة كبيرة في هذه العمليات؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين.

قال (عليه السلام): لا ، بل عبد العزيز الجعفي.

٧٠

الشهامة في الحرب

قال صعصعة بن صوحان: لما التقى عسكر علي (عليه السلام) مع عسكر أهل الشام، خرج كريب بن الصباح - ولم يكن في عسكر أهل الشام من هو اشجع منه - إلى الميدان، وطلب من يبارزه، فخرج إليه مرتفع بن الوضاح من أهل العراق فبارزه حتى استشهد، ثم خرج إليه آخر فقتله كريب، ثم خرج إليه مبارز ثالث من عسكر علي (عليه السلام) فقتله كريب هو الآخر، فوضع جنائزهم الواحدة فوق الأخرى وصعد عليها، وطلب مبارزا يبارزه.

فذهب علي (عليه السلام) بنفسه إلى الميدان، وقال: الويل لك يا كريب! أخوفك بغضب الله وأدعوك إلى سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، الويل لك يا كريب! هذا ابن هند يريد أن يوردك النار.

فقال كريب: سمعت الكثير من هذا الكلام، ولست بحاجة إليه، فإن كنت ممن يحب المبارزة، فتقدم.

فقال (عليه السلام): (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، فتقدم إليه على مهل، فضربه ضربة سقط كريب منها على الأرض، ثم طلب مبارزا فخرج إليه الحارث بن وداعة فقتله، ثم طلب من يبرز

إليه، فبرز إليه المطاع بن المطلب، فقتلـه (عليه السلام) ثـم طلـب مـن يبارزه، فلم يخرج إليه أحد ، فصاح علـي (عليه السلام) بـأعلى صوتـه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمـن اعتـدى عليكـم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾[1].

ثم نادى (عليه السلام) معاوية وقال: الويـل لـك يـا معاويـة! عـلام يتقاتل الناس، أخرج إليّ لنتقاتل، فأينا قتل أراح صاحبه.

فقال عمرو بن العاص: اغتنم هذه الفرصة، فقد قتـل ثلاثـة مـن شجعان العرب، ولعلك ستنتصر عليه:

فقال معاوية: الويل لك يا عمرو! تريد قتلي، حتى تتولى الخلافـة؟ بئس ما أشـرت بـه علـي ومـا أنصفتـني حـين تـأمرني بـأمر تكرهـه لنفسك.

---

١ - سورة البقرة : ١٩٤ .

٧١

في شجاعة علي (ع)

روي أن الملأ اجتمعوا في صفين لمعاوية، وذكروا شجاعة علي (عليه السلام) والأشتر، فقال عتبة بن أبي سفيان: لا نظير لعلي.

قال معاوية: قتل علي أباك يا وليد بن أبي معيط يوم بدر، وأخاك يا أبا الأعور يوم أحد، وأباك يا أبا طلحة يوم الجمل ،فإذا اجتمعتم أدركتم ثأركم، وشفيتم أنفسكم، فضحك الوليد، وقال:

يقول لكم معاوية بن حرب   أما فيكم لو أتركم طلوب

شد علي أبي حسن علي   بأسمر لا تهجنه الكعوب

كأن القوم لما عاينوه   خلال النقع ليس لها قلوب

وقد نادى معاوية بن حرب   فأسمعه ولكن لا يجيب

قال الوليد: إن لم تصدقوني فاسألوا عمروا يخبركم عن شجاعته، وقد ردها بكشف سوءته.

٧٢

لماذا الانتقال؟

روى أسماء بن الحكم الفزاري قال: كنت مع علي (عليه السلام) في معركة صفين، وتحت راية عمار بن ياسر، فرأيت رجلا يخترق الصفوف حتى وصل إلينا، فقال : من منكم عمار بن ياسر؟

فقال عمار: ها أنا ذا.

قال: أنت أبو اليقظان؟.

قال: بلى.

فقال الرجل: لي إليك سؤال، أ أسألك به علانية أم سرا؟.

فقال عمار: أنت وما تريد.

فقال الرجل: أرى من الأفضل الإعلان به، خرجت من عند أهلي على بصيرة من أمري وشاركت في هذا الحرب، وأنا على يقين من أن أهل الشام على ضلالة وباطل، وإنا على الهدى والحق، حتى حانت الليلة الماضية، فصاح مؤذننا وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فقال مؤذنهم بمثل ذلك، وما أن صلينا حتى صلوا بمثل صلاتنا، ولما دعونا دعوا مثل ما دعونا، وحين قرأنا القرآن قرءوا كقراءتنا، فلما رأيت هذه الحال استولى شك على قلبي، ولم يغمض لي

جفن تلك الليلة وأخذت تزاحمني الأفكـار، فلمـا أصبحـت جئـت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وشكوت له ذلك.

فقال (عليه السلام) لي: هل لقيت عمارا ؟.

قلت: لا.

قال (عليه السلام): اذهب إليه وخذ بقوله، ولهذا جئتك.

فقال عمار: ألم تعرف أن هذه الراية السوداء التي تقابلني هي راية عمرو بن العاص، وقد حاربت صاحب هذه الراية ثلاث مـرات علـى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه هي المرة الرابعة، ولم تكن بأحسن من سابقتها، فهي أسوء وأظلم. هل شـاركت في حـروب بـدر وأحد وحنين؟ أو شارك فيها آباؤك وحدثوك بما جرى فيها؟.

فقال: لا.

فقال عمار: مواقع راياتنا هي مواقع رايات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معارك بدر وأحد والأحزاب، ومواقع راياتهم هـي مواقـع رايات الكفار، فراياتنا اليوم هي بيد من كانت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده، ورايات هؤلاء بيد رايات أهل الشرك.

وهذا العسكر الكبير الذي تراه يحيـط بمعاوية مـن كـل جـانب، والله لقد أحببت أن يكون كله - أي العسكر - رجلا واحدا، ويقـع في يدي، لأقطع رأسه قطعة قطعة، والله إن دماءهـم أحل من دم الطير، فهل أن دم الطير حرام؟

فقال الرجل: لا، إنه حلال،

فقال عمار: فإن دم هؤلاء مثل هذا، فهل أبصرتك؟.

قال: بلى.

فلما أراد الرجل أن ينصرف، قال له عمار: إن هؤلاء يضربوننا بالسيوف ويقولون عنا: أننا على باطل، ولو كنا على حق لما غلبونا، والله ما عندهم من الحق قيد الرمش الذي يدخل العين فيؤذيها، ولو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا إنا على الحق وهم على الباطل.

* أقول: ومن الاجوبة على اشكال هذا الرجل: قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾[1].

---

١ - سورة الحجرات : ٩ .

٧٣

المصاحف على أسنة الرماح

روى تميم بن حذيم قال: رأيت في صبح أحد أيام صفين وفي مقدمة الصفوف لعسكر الشام شيئا كأنه أعلام، ولما صحا الجو، وإذا أنا بمصاحف مرفوعة على أسنة الرماح، وقد شد قرآن المسجد الأعظم في الشام على ثلاثة رماح يحمله عشرة أشخاص، مع مائة مصحف أمام العسكر ينادي حاملوها ـ وهم من أهل الشام ـ بأعلى أصواتهم: يا معشر العرب! راقبوا الله في أمركم، وفكروا في النساء والبنات، ومن للروم والترك بعدكم، واذكروا الله في دينكم، وهذا كتاب الله بيننا وبينكم.

فقال علي (عليه السلام): إلهي! أنت تعلم أن هؤلاء لا يريدون القرآن فاقض بيننا.

فوقع الاختلاف بين أصحاب علي (عليه السلام)، فقال بعضهم: لا نترك قتالهم، وقال آخرون: علينا أن نستجيب لما دعونا إليه من تحكيم كتاب الله، وأن نرضى به حكما، ولا يستحل قتالهم.

فنجح معاوية في حيلته.

٧٤

إبليس تمثل أربع مرات

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إن إبليس اللعين تمثل بأربع صور في أربع مرات.

١: ففي معركة بدر: تمثل بصورة سراقة بن جعشم، وقال لقريش: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه.

٢: وفي قصة بيعة العقبة، وقد بايع فيها سبعون رجلا من أهل المدينة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتمثل إبليس بصورة منبه بن الحجاج، وصرخ قائلا: يا معشر قريش! إن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) والصبأة ـ الذين تركوا الدين ـ في العقبة، فأخرجوهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يوهمكم هذا.

٣: وعندما اجتمعت قريش في (دار الندوة) وتأمروا على مقاومة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تمثل إبليس بصورة شيخ كبير من نجد، وطرح لهم كيفية قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو

يخرجوك﴾.[1]

٤: ولما ارتحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الدنيا، تمثل الشيطان بصورة المغيرة بن شعبة، فقال للمنافقين: لا تجعلوا الخلافة كسروية أو قيصرية بأن تبقى في بني هاشم، وأن تنتظروا النساء الحوامل بأن يلدن لكم ذكرا تبايعونه، وهذا يشق عليكم، فانتخبوا من تريدونه، ليكون خليفة لكم.

❁ أقول: لا يخفى أن الشيطان تمثل بصور عديدة في الأديان السابقة ايضا، كما في الروايات[2] وإنما ذكر الراوي هذه الأربعة التي علم بها زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته مباشرة.

---

١ - سورة الأنفل : ٣٠ .

٢ - كما في قصة مجيئه الى النبي موسى(عليه السلام)، والنبي أيوب(عليه السلام)، والنبي آدم(عليه السلام) و..

٧٥

أنا ابنة حاتم الطائي

لما جيء بأسرى قبيلة طي إلى رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تقدمت إليه بنت جميلة، ووقفت أمامه، وأخذت تتكلم، فتعجب الناس من فصاحتها وبلاغتها، ومما قالته: يا محمد أعتقني من الأسر، أنا ابنة شريف قومي، كان أبي ملجأ الحيارى، يفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسي العريان، ويرعى حق الجار، ويكرم الضيف، ولا يأتيه طالب حاجة إلا ورجع مسرورا ... أنا ابنة حاتم الطائي.

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جارية إن ما قلتيه هي صفة المؤمن، ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فكوا أسرها، لأن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

فطلبت من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تدعو له، فاستمع (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دعائها، قائلا: أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم إلا جعلك سببا في ردها عليه، ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسلها مع بعض الثقات، إلى عشيرتها.

٧٦

عباس بن ربيعة في صفين

روى أبو الأغر التميمي قل: رأيت عباس بن ربيعة في حرب صفين، وقد ملأ نفسه بالسلاح، فعلى رأسه قناع، وكان في يده سيف يماني، وقد ركب فرسا أصيلة سوداء، عيناها كعيني الأفعى تضيء.

فصاح به رجل من أهل الشام يدعى (عرار) فقال: هلم إلي يا عباس لنتبارز.

فقال له عباس: فلننزل عن فرسينا، فشد عباس شيئا من ثوبه على ظهره شدا محكما، وأعطى فرسه لغلامه.

فحمل كلاهما كل على الآخر بالسيف، ولم يستطع كل منهما أن يوقع إصابة بالآخر، حتى رأى العباس أن أزرار ـ الدكمة ـ الرجل الشامي مشقوق قليلا، فمد يده إليه وجذبه حتى مزقه الى الصدر، ثم رجع فضربه على صدره ضربة هشم أضلاعه، فسقط الشامي إلى الأرض، فهزت أصوات التكبير من العسكرين الأرض.

قل أبو الأغر: فسمعت ورائي صوتا يقول: **﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾**[١].

---

١ - سورة التوبة : ١٤ .

فالتفت إليه فإذا أنا بأمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: يا أبا الأغر! من هذا الذي يقاتل عدونا؟.

قلت: عباس بن ربيعة.

فأحضر الإمام (عليه السلام) عباس بن ربيعة وقال له: ألم أقل لك وللحسن والحسين وعبد الله بن جعفر: أن لا تتركوا مكانكم، ولا تباشروا القتال.

فقال عباس: يا أمير المؤمنين أيطلبوني للمبارزة ولا أجيبهم؟.

قال (عليه السلام): نعم إطاعة الإمام أفضل، يريد معاوية أن لا يبقى أحد من بني هاشم حيا، ويحب أن يطفئ نور الله ويحرق قلوبهم.

فلما علم معاوية ما جرى، قال: هل من رجل يأخذ بدم عرار؟ فتهيأ رجلان من قبيلة لخم.

فقال لهما معاوية: كل من قتل عباسا فله عندي جائزة كبيرة، فجاء الرجلان إلى الميدان وطلبا عباسا للمبارزة.

فقال لهما عباس: ينبغي علي أن أستأذن إمامي.

فلما جاء إلى الإمام (عليه السلام) وأعلمه بالذي حصل.

قال له الإمام (عليه السلام): أعرني وسائل حربك.

فلما لبس الإمام (عليه السلام) لباس عباس، ركب فرسه، وذهب بنفسه إلى الميدان، فظن الرجلان الشاميان أنه عباس.

فقالا له: هل سمح لك إمامك؟.

فقرأ (عليه السلام) هذه الآية: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـــوا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾.[1]

فحمل أحدهما على الإمام (عليه السلام) فلم يمهل، فحمل الآخـــر، فألحقه الإمام (عليه السلام) برفيقه، ثم رجع (عليه السلام) في الميدان، وهـــو يتلو قوله تعالى: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾.[2]

---

١ - سورة الحج : ٣٩ .

٢ - سورة البقرة : ١٩٤ .

٧٧

اتق الله يا معاوية

كان الأحنف بن قيس جالسا مع معاوية، فدخل عليه رجل من أهل الشام، وقرأ خطبة، ووقع في علي (عليه السلام)، فجعل الناس رؤوسهم إلى الأرض.

فالتفت الأحنف إلى معاوية وقل: اتق الله يا معاوية، وارفع يدك عن علي (عليه السلام)، ولا تذكره بسوء، فقد لقي ربه، والله لقد كان علي(عليه السلام) ذا سابقة عظيمة، نقي الفطرة، كثير البركة، تحمل الكثير في سبيل الله، اعلم العلماء، وأحلم الحلماء، وأفضل الفضلاء، ووصي خاتم الأنبياء.

فقال معاوية: والله، لقد ملأت العيون بالأشواك، فقلت أشياء لم ترها، فينبغي لك أن تصعد المنبر وتلعن عليا.

فقال الأحنف: أرى من الأفضل أن تعفيني من ذلك، ولو أجبرتني عليه فو الله لا أسترجع لساني.

فأصر عليه معاوية أن يعلن عليا من على المنبر.

فقال الأحنف: عند ذلك أقول الانصاف فيما كان بينك وبين علي (عليه السلام)، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد

المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال:

أيها الناس إن معاوية قد أمرني أن ألعن عليا، فاعلموا أن عليا ومعاوية تقاتلا، وكل منهما قد ادعى ان الآخر اعتدى عليه، فأمنوا على دعائي فأقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع مخلوقاتك أحد هذين ممن اعتدى وظلم الآخر.

فقال معاوية: والله، ما قصدت غيري.

* الأحنف بن قيس: اسمه صخر أو الضحاك، كان عالما حكيما، موصوفا برجاحة العقل ،شجاعا، حليما، ذا رأي متين، أسلم في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يره، وكان من أصحاب علي (عليه السلام)، توفي سنة ٦٧ هـ في أيام عبد الله بن الزبير.

٧٨

لا رهبانية في الإسلام

جاءت امرأة عبد الله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسألها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها؟.

فقالت: هذه حالي كما ترى، إن عبد الله قد ترك الدنيا.

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): وكيف؟.

فقالت: قد حرم النوم على نفسه، ويصوم الأيام كلها، ولا يأكل اللحم، ولم يعط حق الزوجة.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): وأين هو الآن؟.

قالت: خرج من البيت وسيعود قريبا.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا جاء فأخبريني.

فلما رجع عبد الله إلى بيته، وأخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ذهب إلى منزله، وقال له: ما هذه الاخبار التي تصلني عنك؟. لم لم تنم الليل؟.

قال: لآمن الفزع الأكبر.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا لا تأكل اللحم؟.

قال: حتى آكل من لحم الجنة.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لم لم تعط حق امرأتك؟

قال: طمعا في نساء الجنة فإنهن أفضل.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عبد الله إن رسول الله يأكل ويصوم ويأكل اللحم ويعطي حق المرأة، يا عبد الله إن لله في ذمتك حقا، وأن لبدنك عليك حقا، وأن لزوجتك عليه حقا.

فقال: يا رسول الله ألا تأمرني أن أصوم خمسا وأفطر يوما؟

قال: لا.

قال: فأربعة أيام أصومها، وأفطر يوما؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا.

قال: فثلاثة أيام أصومها، وأفطر يوما؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا.

قال: فيومين أصومهما، وأفطر يوما؟.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا.

قال: فيوم أصوم ويوم أفطر فيه؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا صوم أخي داود (عليه السلام).

٧٩

ما منعك من نصر الخليفة؟

كان أبو الطفيل عامر بن وائلة رجلا فاضلا عاقلا، من شيعة علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، دخل يوما على معاوية، فسأله معاوية: كيف حزنك عل فراق صاحبك ومولاك أبي الحسن؟

قل: كحزن أم موسى على موسى، وعذري إلى الله فيما قصرت به عنه.

فقل معاوية: ألست ممن حاصر عثمان؟ وأعان عليه؟

قل: لا، ولكني ممن حضره ولم أنصره.

قل معاوية: وما منعك من نصره؟

قل: لم ينصره المهاجرون والأنصار.

فقل معاوية: أما لقد كان حقه واجبا عليهم أن ينصروه!.

قل أبو الطفيل فما منعك من نصره، ومعك أهل الشام؟.

فقل معاوية: أما طلبي بدمه نصرة له.

فضحك أبو الطفيل، ثم قل: أنت وعثمان كما قل الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني

وفي حياتي مـــا زودتني زادا

◉ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي: ولد في سنة معركة أحد، وأدرك ثمان سنين من حياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد أن بلغ الحلم أقام في الكوفة واختارها مسكنا، وكان من خلص أصحاب علي (عليه السلام)، وشارك مع الإمام (عليه السلام) في جميع حروبه، توفي سنة ١١٠ هـ وكان آخر الصحابة موتا.

٨٠

وفي قبال معاوية

وقعت محاورة لجارية بن قدامة مع معاوية، كما أخرجها ابن عساكر في (تاريخ الشام) عن الفضل بن سويد، قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: إن الساعي مع علي بن أبي طالب، والموقد النار في شيعتك تجوس قرى عربية تسفك دماءهم.

قال جارية: يا معاوية! دع عنك عليا، فما أبغضنا عليا منذ أحببناه، ولا غششناه منذ نصحناه.

قال: ويحك، يا جارية! ما كان اهونك على أهلك إذ سموك جارية!

قال: أنت يا معاوية! أهون على أهلك إذ سموك معاوية.

قال معاوية: لا أم لك!. قال جارية: أم ما ولدتني، إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في أيدينا. قال: لتهددني؟

قال: إنك لم تملكنا قسرة، ولم تفتحنا عنوة، ولكن أعطيتنا عهودا ومواثيق، فان وفيت لنا وفينا، وإن ترغب إلى غير ذلك، فقد تركنا وراءنا رجالا مدادا، وأدرعا شدادا، والسنة حدادا، فان بسطت إلينا فترا من غدر، دلفنا إليك بباع من ختر؟.

قال معاوية: لا كثر الله في الناس أمثالك.

٨١

الغلو في الأئمة (ع)

روى أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).

قال: جاءنا الإمام (عليه السلام) يوما مغتما وقد ظهرت عليه علائم عدم الرضا.

فقال (عليه السلام): كنت في طلب حاجة أمس، فقابلني أحد حراس المدينة، وناداني : لبيك يا جعفر بن محمد! فأوحشني وخوفني قوله، وعند ما رجعت إلى منزلي سجدت لله، وعفرت وجهي بالتراب، وأبديت ذلتي، وتبرأت من قوله.

فلو أن عيسى بن مريم تعدى ما قاله الله في حقه، لأصبح صما لا يسمع، وأعمى لا يرى، أخرس لا يتكلم، ثم قال (عليه السلام): اللهم العن أبا الخطاب وأذقه حر الحديد. وكان أبو الخطاب يرى مذهب الغلو في الأئمة (عليهم السلام)، واخترع نسبة الألوهية إليهم، وكان قد ألقاها بين الحراس، وكان الحارس يقول بعقيلة لبيك، حتى تأذى الإمام (عليه السلام) منها.

٨٢

قبر معاوية

جاء عبد الله بن عباس في يوم بارد شديد البرودة وجلس عند عبد الملك بن مروان، فرأى عبد الملك جالسا على فرش ناعمة، وقد غطى نفسه بها.

قال عبد الملك: يا بن عباس أظن أن الهواء فيه نوع من البرودة.

فقال ابن عباس: بلى، إن ابن هند ـ معاوية ـ كان واليا مدة عشرين عاما، واستقل عشرين عاما بكونه خليفة، وكان يستعمل هذه الفرش والوسائد، والآن يرقد تحت التراب ويعلو قبره علف الشوك.

ويقال: إن عبد الملك أراد أن يتأكد مدى صحة كلام ابن عباس، فأرسل شخصا إلى قبر معاوية، فرأى علف الشوك فوق القبر ويحيط بجوانبه، نعم:

باتوا على قلل الجبل تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل[١]

---

١ - راجع إرشاد القلوب ص ٢٩ الباب الرابع في ترك الدنيا. وفيه:

أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... قاد الجيوش ألا يا بئس ما عملوا

إن استحلال أكلهم الأموال أوصلهم إلى عقوبة مستحل ما حرم الله، قال سبحانه: ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾[1] فإذا كان أحد المسلمين استحق النار بسبب عباءة غلها من الغنيمة، وإذا امتنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة على أحد المجاهدين معه، لأخذه خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين، واذا كانت الشملة التي غلها من المغنم أحد عبيده (صلى الله عليه وآله وسلم) تلتهب عليه نارا، واذا قال(صلى الله عليه وآله وسلم): للذي أخذ شراكا أو شراكين من خيبر شراك أو شراكان من نار، بل أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه بنطع من الغنيمة ليستظل به من الشمس، فقال: أتحبون أن يستظل نبيكم بظل من نار يوم القيامة، واذا.. واذا..

فلما بالك بعقوبة من استأثر بذهب المغنم وفضته واصطفاه لنفسه؟! غير مبال ولا متهيب.

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
فانزلوا بعد عز عن معاقلهم ... واسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... أين الأسرة والتيجان والكلل
أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والحجل
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تنتقل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا ... فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أكلوا
سالت عيونهم فوق الخدود ولو ... رأيتهم ما هناك العيش يا رجل

١ - سورة آل عمران : ١٦١ .

٨٣

كتمان فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)

بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وتغلب معاوية على الخلافة الإسلامية، عــزم معاويـة علـى السـفر إلى مكـة المكرمـة لزيارة بيت الله الحرام، وبعد أداء مراسم الحج ذهب إلى المدينة، فخــرج أهلها لاستقباله، ولكن لم ير معاويــة مـن بـين المسـتقبلين أحـدا مـن قريش ولا من الأنصار.

فلما دخل المنزل سأل عن الأنصار، وقال: تلقاني الناس كلهم غير معشر الأنصار فما منعهم؟

قيل له: لم تكن عندهم دواب؟

قال معاويــة :فـأين النواضـح؟ يعـرض معاويـة بالأنصـار أنـهم أكادون، تحقيرا لهم.

فقال قيس بن سعد رئيس الأنصار وكـان حـاضرا: عقرناهـا يـوم بدر وأحد والخنـدق عندمـا أردت أنـت وأبـوك إطفـاء نـور الإسـلام، فعقرت الأنصار دوابها لينصروا بها الإسلام.

فسكت معاوية ولم يقل شيئا.

٨٤

شجاعة ابن عباس

وفي أحد الأيام دخل معاوية مسجد رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلس مع عدد من الجالسين فقاموا له احتراما، إلا ما كـان مـن عبد الله بن عباس، فلم يقم له ولا يهش لأجله.

فقال معاوية: يـا بـن عباس، أنـا أعـرف سـبب عـدم قيامك لي والترحيب بي كما فعل الآخرون وذلك لما كان بيننا يوم صفين، وينبغي لك أن لا تؤاخذني بذلك، إن ابن عمي عثمان قد قتل بغير حق ولذا حاربت في صفين.

فقال ابن عباس: إن عمر بن الخطاب قد قتل أيضا بغير حق، فلم لم تطالب بدمه؟.

فقال معاوية: كان قاتل عمر كافرا.

فقال ابن عباس: فماذا كان قاتل عثمان؟

فقال معاوية: قتله المسلمون.

فقال ابن عباس: وهذا دليل يبطل ادعاءك ويدل على أنـك على غير حق لأن اجتماع المسلمين على قتل أحد يدل على عدم حرمته.

فقال معاوية: كتبنا إلى الآفاق أن لا يجيزوا لأحد مـن ذكـر فضائل

علي وأهل بيته، وأحذر لسانك يا بن عباس، وإياك تتحدث بفضائل علي.

فقال ابن عباس: فهل تمنعنا من تلاوة القرآن؟

قال معاوية: لا.

فقال ابن عباس: فهل تمنعنا من تفسير القرآن وتأويله؟

فقال معاوية: نعم.

فقال ابن عباس: نتلو القرآن، ولم نتدبر آياته فهل ان تلاوة القرآن أوجب من العمل به؟

قال معاوية: العمل بأوامر القرآن أوجب.

فقال ابن عباس: إذا لم ندر ما يريده الله، فكيف نعمل بأوامر القرآن.

فقال معاوية: فسر القرآن كما يفسره الآخرون، لا كما تفسره أنت ويفسره أهل بيتك.

فقال ابن عباس: نزل القرآن في بيتنا لا في بيت أبي سفيان، فهل تنهانا يا معاوية أن نعلم عباد الله العمل بأوامر القرآن، وحلاله وحرامه؟ فإذا لم تسأل الأمة عن معاني القرآن ولم تتعلم، فيكن مصيرها الضياع والهلاك.

فقال معاوية: اقرأ القرآن، وعلم الناس التفسير، وانقله إليهم، ولكن لا تنقل إليهم ما أنزل الله فيكم بني هاشم.

فقال ابن عباس: قال الله تعالى: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهــهم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[1].

فقال معاوية: اغتنم حياتك، وإياك أن تحدث بفضائل أهـل بيتـك، ثم دخل معاوية المنزل، ثم أمر المنادين أن ينادوا أن برئـت الذمـة ممـن روى شيئا في فضائل علي وأهل بيته.

١ - سورة الصف : ٨ .

٨٥

أنا ضيف من هو افضل منك

لما حج الحجاج بن يوسف وقف على عين ماء، وأمر بالطعام وقال لحاجبه: فتش عن أحد ليأكل معي، وأساله عن بعض الأعمل.

فراح الحاجب يجوب في الأطراف حتى عثر على رجل من العـرب نائما في ثوبين من الشعر، فركله برجله وقال: أجب الأمير.

فلما حضر عند الحجاج قال له: اغسل يديك حتى تأكل معي.

فقال الأعرابي: دعاني من هو أفضل منك، وقبلت منه.

فسأله الحجاج: من الذي دعاك؟.

قال: دعاني الله تعالى إلى الصيام فصمت.

قال الحجاج: أفي مثل هذا اليوم الحار؟

قال: صمت ليوم أحر من هذا اليوم.

فقال له الحجاج: افطر اليوم وصم غدا.

قال: فهل تضمن بقائي إلى غد؟

فقال الحجاج: هذا ليس في يدي.

قال: فكيف تريد مني أن أبدل النقد بالنسيئة، مع أنـك غـير قـادر على ذلك؟. فقال الحجاج: إن هذه الطعام لذيذ تشتهيه النفس.

قال: العافية لذذته لا أنت ولا من استحضره وطبخه.

٨٦

اكرموا كريم قوم

جاء أعرابي إلى علي (عليه السلام) وقال: يا أمير المؤمنين لي حاجة إليك، والله ما عرضتها لأحد قبلك، فإن قضيتها لي حمدت الله وأثنيت عليه وشكرتك عليه، وإن لم تفعل حمدت الله وعذرتك.

فقال له (عليه السلام): اكتب حاجتك على الأرض، لأني وجدت فيك أثر الفقر والغم.

فكتب الأعرابي: أنا فقير محتاج.

فقال (عليه السلام) لغلامه قنبر: ألبسه حلتي.

فلما أخذ الأعرابي الحلة، وقف أمام الإمام (عليه السلام) وأنشد قائلا:

كسوتني حلة تبلى محاسنها

فسوف أكسوك من حسن الثناء حللا

ايه أبا حسن قد نلت مكرمة

ولست تبغي بما أوليته بدلا

فقال الإمام (عليه السلام) لغلامه قنبر: يا قنبر أعطه مائة دينار.

فتلكأ قنبر عن إعطائه.

فقال (عليه السلام): مه، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (اشكروا من أثنى عليكم، فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).[1]

---

١ - الجعفريات ص ١٦٨ باب إكرام الرؤساء، ومكارم الاخلاق ص ٢٤ فصل في جمل من أحواله وأخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٨٧

شجاعة امرأة

روت صفية بنت عبد المطلب قالت: لما كانت غزوة الخندق ذهب الرجال إلى جبهة القتال، وبقينا نحن النساء والأطفال في قلعة فارغ، ولم يكن بيننا من الرجال غير حسان بن ثابت.

وفي أحد الأيام رأيت رجلا يهوديا يضرب على الطبل في أطراف القلعة، فقلت لحسان: ألم تر هذا اليهودي يضرب على الطبل لعله يكون عينا من عيون اليهود جاء ليستعلم حالنا وما نحن فيه ليخبر به اليهود، فاذهب إليه واقتله.

فقال لها حسان: عافاك الله يا بنت عبد المطلب، ألم تعلمي أنني لست من أهل الشجاعة؟.

قالت صفية: فلما يئست منه، شددت معصمي وأخذت عمودا وذهبت إلى اليهودي فقتلته، فلما رجعت إلى القلعة قلت لحسان: انزل واخلع ثيابه لأنه رجل وإني امرأة، فلم أنزع ثيابه.

قال حسان: يا بنت عبد المطلب لا حاجة لي بثيابه.

❁ صفية بنت عبد المطلب: عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأم الزبير بن العوام، عمرت طويلا، وتوفيت سنة (٢٠هـ)،

ودفنت في البقيع.

* حسان بن ثابت الأنصاري: كان شاعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر ستين عاما في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، توفي سنة ٥٢ هـ أيام أمارة معاوية.

٨٨

الدفاع عن مولاه

كان الوليد بن جابر الطائي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد ارتحال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، من هذه الدنيا، اختص بعلي (عليه السلام)، وكان من أصحابه ورجاله المعروفين في معركة صفين.

وبعد أن استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل على معاوية في جمع من الناس، فسأل معاوية أحوالهم واحدا واحدا، فلما وصلت النوبة إلى الوليد سأله معاوية، إلا أن الوليد لم يفصح عن حاله.

فقال له معاوية: ألم تكن صاحب ليلة الهرير وكنت ترتجز بأعلى صوتك فتقول:

شدوا فداء لكم أمي وأب	فإنما الأمر غدا لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتخب	تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نص النسب	أول من صلى وصام واقترب

فقال الوليد: نعم، أنا كنت، وقلت هذا.

فقال له معاوية: لم قلت هذا؟

قال: لأننا كنا عند رجل قد اجتمعت فيه خصال الخلافة وكل

الفضائل العظيمة: فهو أول من أسلم، وأكثر الناس علما، وأعظمهم حلما، وأطيبهم ذكرا، لم يدانيه أحد، أنار سبيل الهداية، فلم ينطفئ نوره، وكان رائدا للعدالة، فلن تندرس آثاره، فابتلانا الله بفراقه، واستقرت الخلافة لغيره، والآن دخلنا في جماعة المسلمين، فلا شققنا عصى الطاعة، ولم نفرق جماعة فظاهر ما هو من الأعمال بيدكم، واختيار القلوب إنما هو بيد الله فانس ما ظهر منا، واعف عما أصابك منا، حتى لا تشتعل نار الفتنة.

فقال معاوية: يا خاطئ! أتخوفني بأوباش العراق، أهل النفاق، ومعدن الشقاق؟

فقال الوليد: هم هؤلاء الذين أرادوا أن يقضوا عليك عطشا، وجسوك عن الماء، ومنعوك من منتصف الطريق، حتى التجأت إلى المصاحف تدعوهم إلى الاحتكام إلى كتاب الله، فصدقوك، في حين أنك تكذبهم، وكانوا مؤمنين بنزوله، وكنت كافرا به ومنكرا لتأويله.

فلما سمع معاوية هذه من الوليد، أصيب بفلج الحجة وقوة المحجة، فهدده، ـ كما هو عمل العاجزين على الرد المنطقي ـ بقوله: إيه، أيها المسكين إن هذا آخر كلام لك، وفي هذه الأثناء دخل عقير بن ذي يزن المجلس، وبتدبير حكيم خلص الوليد.

◉ ليلة الهرير: هي إحدى ليالي حرب صفين، استمر الحرب فيها من العصر وحتى صباح غد، ولم يسمع فيها إلا زمجرة السلاح، وصياح

الرجل، وزفير الخيول، وأنين المجروحين، وأبـدى أصحـاب علـي (عليه السلام) في تلك الليلة مقاومـة باسـلة وشـجاعة فائقـة لقتـل معاويـة، ولكن كان أمر الله قدرا مقدرا يريد ابتلاءهـم. قـال تعـالى: **﴿أحسـب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾**.[1]

---

١ - سورة العنكبوت : ٢ .

٨٩

من عظمة القرآن

يقل: انه كان جندي قد حارب في النـهار، وعنـد الليـل لـما دخـل خيمته.. والتعب والارهاق قد اثقله تمدد لينـام ، فـرأى القـرآن معلقـا على عمود الخيمة ، فقل في نفسه: لو كان هـذا ملكـا لـما كنـت أتمـدد هكذا بل كنت أحترمه، فجلس.

ثم نظر إلى القرآن وقل: لو كان هذا ملكا لما كنت أجلس أمامـه، فقام احتراما للقرآن.

ثم فكر في نفسه وقل لو كان هذا ملكا لاحترمته أكثر وضممـت يدي إلى صدري احتراما واجلالا له فبقي علـى هـذه الحالـة واقفـا الى الصباحـ وعند ذلك غفي غفوة فرأى في منامه قائلا يقول لـه: جعلنـاك وذريتك ملوكا لانك احترمت القرآن.

❁ يقل: إن (العثمانيين) الذين حكموا البلاد ستمائة سنة كـانوا من أعقاب ذلك الجندي. وهذا لا ينافي ظلمـهم واسـتبدادهم فـان الله يجازي الاحسان حتى من المسيء.[1]

---

١ - للتفصيل عن حكومة العثمـانيين ومـا فعلـوا باسـم الإسـلام مـن الكبـائر والمحرمات، راجع (موجز عن الدولة العثمانية) للإمام المؤلف. (دام ظله).

٩٠

القرآن حصن

نقل والدي (رحمه الله)[١] إنه كان شخص حافظا للقرآن وكان يوما ما يمشي في الصحراء فرآه صياد فظنه حيوانا، فأراد أن يرميه ببندقيته، لكن الرصاص لم ينطلق.

فتعجب ووجه فوهة البندقية إلى اليمين والشمال و.. وضغط على الزناد فانطلقت الرصاصة منها، ثم وجه فوهتها إلى الصيد المزعوم مرة اخرى فلم تنطلق الرصاصة..

ولما اقترب الصياد إلى الصيد وإذا به إنسان ! فقص له القصة، فقال: إني حافظ للقرآن وكنت في ذلك الحين أقرأ القرآن!!

❁ أقول: وإني أحتمل أن صاحب القصة كان هو الوالد (قدس سره) لكنه لم يذكر نفسه تأدبا.

---

١ -آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) .

٩١

بشر الحافي وورقة من القرآن

كان بشر الحافي قمارا خمارا زمارا وكان لا يتورع عن فعل المنكرات والمحرمات الكبيرة.. فرأى ذات مرة في شارع من شوارع بغداد ورقة من قرآن فأخذها واشترى بدرهمين كمية من العطر فعطره ووضعها في ثقبة حائط.

فرأى في المنام قائلا يقول له: سنجعلك محترما عند الناس لاحترامك القرآن.

فاتفق بعد ذلك أن رآى الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في قصة مذكورة في الروايات[1].

---

١ -راجع منتهى الآمال للشيخ عباس القمي ج٢ ص٢٩٩ الطبعة المعربة. وفيه:

قال العلامة الحلي في منهاج الكرامة: وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافي، لأنه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة النقل، فرمت بها في الدرب، فقال لها: يا جارية، صاحب هذا الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر، فقال: صدقت، لو كان عبدا خاف من مولاه، فلما

وتاب على يده المباركة وصار علما من الزهاد، وقـبره ـ إلى الآن ـ مزار يزوره الناس.

دخلت قل مولاها وهو على مـائدة السـكر: مـا أبطـأك علينـا؟ فقـالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافيا حتـى لقـي مولانـا الكـاظم عليـه السلام فتاب على يده. منهاج الكرامة ص٣٢ ضمن الوجه الرابع.

٩٢

بين القرآن وديوان يزيد

كان أحد الطلاب لم يوفق لقراءة القرآن أبدا، فلما قيل له في ذلك، قال: إن الله سلبني التوفيق وكلما أحاول أن أقرأ القرآن كأن حائلا يحول بيني وبين قراءته.

ثم قال: وسببه أنه كان لي قرآن مخطوط أقرأه كل يوم في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وفي يوم من الأيام رأيت هناك شخصا يبيع بعض الكتب وكان فيها ديوان يزيد فجلب نظري ولكن لم يكن لي مال، فقلت لصاحب الكتب: بكم تبيع هذا الكتاب؟

قال: أبيعه في قبال القرآن الذي بيدك.

فقبلت ذلك وأعطيته القرآن وأخذت منه الديوان، وقد سلب عني توفيق قراءة القرآن من ذلك اليوم.

٩٣

من أخلاق الرسول (ص)

جاء في الروايـات: ان رسـول الله (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) جـاءه أعرابي خشن وهو جـالس في مسـجده وحولـه جماعـة مـن اصحابـه، فطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاجته.

فلم يتمكن النبي(صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن قضائـها في ذلـك الوقت، فأرجأه إلى وقت آخر.

لكن الأعرابي كان سيئ الأدب، فتكلم بما لا يليـق أن يقـال عنـد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فثارت حمية الأصحاب، وأرادوا تأديبـه، الا أن النبي (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) أمرهـم بـالكف عنـه، ثـم توجـه الى الأعرابي وقال له: تعال معي إلى الدار.

فاصطحبه إلى الدار وأعطاه ما يرضيه وقال له: هل رضيت عنى؟.

قال الأعرابي: نعم، رضي الله عنك يا رسول الله، ومدحه.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اذهب وقل لأصحـابي إنـي ارضيتك وإنك راض عني.

فجاء اليهم في المسجد وأظهر رضاه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).

٩٤

من سياسة الرسول (ص)

ذكر المؤرخون: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فتح مكة المكرمة، جعل عليها حاكما شابا يسمى بـ(عتاب) وقرر له راتبا متواضعا ـ في كل يوم أربعة دراهم، أي مثقالين من الفضة تقريبا ـ.

وقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): أحسن إلى محسنهم وتجاوز عن مسيئهم.

وكانت هذه السياسة من الأركان التي سببت أن تتحول تلك البلاد ـ التي حاربت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرين سنة ـ وفيها الطغاة والمردة والكفار والقتلة والمجرمون، إلى بلاد خاضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم علموا إذا أساءوا تجاوز عنهم، واذا أحسنوا أحسن اليهم.

وبفضل هذه السياسة المباركة لم تقم مكة المكرمة ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبدا، مع انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجعل فيها جيشا ولا رجال أمن ولا إرهابا وانما سيطر على القلوب بعطفه ومحبته وإحسانه.

٩٥

تقسيم بيت المال

لما أمر عثمان بنفي أبي ذر (رضوان الله عليه) إلى الربذة، دخل عليه أبوذر (رضوان الله عليه) وكان عليلا متوكأ على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي وأصحاب حوله ينظرون اليه ويطمعون أن يقسمها فيهم.

فقال أبوذر (رضوان الله عليه) لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت الي من بعض النواحي، أريد أضم اليها مثلها، ثم أرى فيها رأيي.

فقال أبوذر (رضوان الله عليه): يا عثمان أيهما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟.

فقال عثمان: بل مائة ألف درهم.

فقال أبوذر: أما تذكر أنا وانت دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشاء، فرأيناه كئيبا حزينا، فسلمنا عليه، فلم يرد علينا السلام ـ أي ردا ببشر ـ .

فلما اصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا، فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا، وعدنا اليك اليوم

فرأيناك ضاحكا مستبشرا؟.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعــم كــان عنــدي مــن فيء المســلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهى عندي وقـد قسمتها اليوم فاسترحت.

٩٦

علي عليه السلام في سوق القصابين

روي أن قصابا باع اللحم لجارية فجار عليها.

فبكت الجارية وخرجت، فرآت عليا (عليه السلام) فشكت اليه.

فمشى (عليه السلام) معها نحو القصاب ودعاه إلى الانصاف في حقها وكان يعظه ويقول: ينبغي أن يكون الضعيف عنك بمنزلة القوي فلا تظلم الناس.

٩٧

الامام الباقر (عليه السلام) ينصح المنصور

روي في (كشف الغمة) عن ابن حمدون قل:

كتب المنصور الى جعفر بن محمد (عليه السلام): لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟

فأجابه (عليه السلام): ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك، ولا أنت في نعمة فننهيك، ولا تراها نقمة فنعزيك بها، فما نصنع بك؟.

فكتب اليه: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه (عليه السلام): من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لايصحبك.

فقال المنصور: والله لقد ميز عندي منازل الناس، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وانه (عليه السلام) ممن يريد الآخرة لا الدنيا.

٩٨

حلم الإمام السجاد (عليه السلام)

ورد ان رجلا سب الإمام السجاد (عليه السلام)، فأغضى الإمام (عليه السلام) عنه حتى يشعره بأنه لم يسمع.

فسبه مرة ثانية.

والإمام (عليه السلام) ساكت، مغض عنه.

ثم سبه مرة ثالثة.

والإمام (عليه السلام) ساكت.

فلم يتحمل الرجل سكوت الإمام (عليه السلام) فقال للإمام (عليه السلام): إياك أعني.

فأجابه الإمام (عليه السلام): وعنك أغضي.

٩٩

من هو اكرم الناس

سأل معاوية جلساءه يوما، فقال: من اكرم الناس أبـا وأمـا، وجـدا وجدة، وعما وعمة، وخالا وخالة؟

فقالوا: أنت أعلم.

فأخذ معاوية بيد الحسن بن علي (عليهما السلام) وقال: هـذا أكـرم الناس، أبوه علي بن أبي طالب، وأمـه بنـت محمـد (صلـى الله عليـه وآلـه وسلم)، وجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجدته خديجـة، وعمـه جعفر بن أبي طالب، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بـن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخالته زينـب بنـت النـبي (صلـى الله عليه وآله وسلم).

١٠٠

مقتل حجر بن عدي

في سنة ٥١هـ وبأمر من معاوية قتل حجر بن عدي والثلاثة عشر من أصحابه صبرا بمرج عذراء[١].

قال حجر: اتركوني أتوضأ وأصلي، فإني ما توضأت ولا صليت، ولولا أن تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها.

قالوا: لقد طالت صلاتك خوفا من الموت.

قال: لم أصل صلاة خفيفة مثل هذه.

ولما حضر الجلاد ليقتله ورفع السيف، وجيء بالكفن، وحفر القبر، قيل لحجر: قدم عنقك.

فقال: لا أساعدكم على إراقة دمي.

وقد قتل معاوية حجرا وأصحابه، وهم من خيرة أصحاب علي عليه السلام : شريك بن شداد الحضرمي، وصفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن صنبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي التميمي، وكدام بن حيان العنزي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي، و...و...

وقد سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : (يا أهل العراق!

---

١ - تبعد عن مدينة دمشق عشرون كيلومترا تقريبا .

سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود)[1] فقتل حجر وأصحابه.

❁ وكان حجر من فضلاء الصحابة، وكان على كندة يوم صفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، ولما ولى معاوية زيادا العراق وما وراءها، وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر، وكتب فيه زياد إلى معاوية، فأمر أن يبعث به إليه، فبعثه مع وائل بن حجر الحضرمي في اثني عشر رجلا كلهم في الحديد، فقتلهم معاوية.

ولما حضرت معاوية الوفاة، جعل يقول: يومي منك يا حجر طويل.

وقيل: إن معاوية أول من قتل مسلما صبرا: حجرا وأصحابه.

❁❁❁

وهذا آخر ما أردنا ايراده في هذا الكتاب، والله المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

١ / ذي الحجة / ١٤١٨هـ ق

محمد الشيرازي

---

١ - المناقب ج٢ ص٢٧٢ فصل في أخباره (عليه السلام) بالمنايا والبلايا، وشبهه في أعلام الورى ص٣٣ .

الفهرس